

LASHEEN
WIFE IS FIRST TO KNOW



شيرين هنائي

لاشين

الكتاب الثاني عشر - الزوجة اول من يعلم



KAWA
KAWA
KAWA

رواية

مقدمة

أنا.. لاهين..

لا شك أنها الحقيقة الأهم التي يجب عليك استيعابها، إلى جانب
كوني الأول، والأخير ولتحمد الله على هذا. فالعالم لن يتحمل
معرفة حقيقة ما مرت أنا به، ولا ما تسببت فيه، ولا ما أصبحت
عليه.

أي لاهين آخر لا يُعول عليه، سواء كان من عائلة الدجال الأشهر في
طنطا: الشيخ لاهين، أو كان من خارجها. أي لاهين آخر عليه أن
يتواري حتى تنتهي الأزمة التي تسببت فيها عمدا وبلا قصد.

هل يستاهل الأمر أن أحكي؟ لم أدرك ضرورة ذلك إلا متأخرا، ولكنه
لا زال بداخلي ما يشفق على البشر ومصيرهم لو ظلوا على جهلهم.
وأحيانا ما أرى أن الجهل نعمة، فلو أن رصاصة خرجت من مسدس
لتصيبك بعد كسر من الثانية، فبماذا ستستفيد لو عرفت أنها
انطلقت؟ لا وقت للفران ولا لصلاة أخيرة.

لكنني سأحكي.. كفعل بشري أخير ولأنني وعدت مهير زاهر
سأحكي.

مقدمة ثلثة مضطر لها

(لا تقرأها إن كنت متابعًا جيدًا للسلسلة)

طلب مني على جروب دار النشر البرتقالية أن أكتب ملخص الكتب السابقة كي يستطيع من لا يتابع كل الكتب، ومن يملك ذاكرة كذاكرة الأسماك أن يتذكر ما حدث لنا من قبل، لكنني أعتقد أن بعض الهوامش التي تفسر الأحداث السابقة في كل رواية كافية، ولذلك أرى أن ملخص للعدد الأول من السلسلة سيكون أفضل للمتابعة.

أنا لاشين، ابن دجال شهير في موالد طنطا، اكتشفت بعد موت أبي أنه أورث أخي الحبيب الوحيد «أليس» عهد الدجالين، وهو عهد بين الساحر والشياطين، بموجبه يقدم الساحر خدمات للشياطين مقابل ما يتقاضى الساحر.

حاولت وأخي التخلص من العهد، لكنني فقدت أمي وأخي أثناء ذلك، ووجدت نفسي محملاً بالغضب تجاه الشياطين اللعينة، ومطلوب مني أخذ عهد الدجالين والتحول من مهندس كهرباء ومعيد في كيلة الهدمة إلى ساحر رجيم.

امتطعت استخدام علم الفيزياء والكهرباء في التخلص مؤقتًا من العهد وخداع الشياطين، لكن الأمر كان أكبر مما أظن، إذ اكتشفت تورط حبيبتى السابقة -التي لا تعرف أنها حبيبتى أصلا- شهير زاهر في برنامج إذاعي شيطاني «بعد منتصف الليل»، مما أدى إلى تلبس شيطان الرعب بجسد حفيدها، ومن هنا اضطررت للظهور في

حياتها، واضطرت هي إلى التورط مع عالم الظلمات أكثر
وبدأت الأحداث من هذه النقطة.

شخصيات السلسلة:

لاشين: مهندس كهرباء ساحر يلتهم الشياطين ويكتسب قوتها..
وشرها.

مهير: مصورة فوتوغرافية لديها قدرة باراسيكولوجية اسمها
«ثوتوجرافي»، إذ تستطيع تصوير الأشباح والشياطين بأي وسيلة
متاحة. وهي حبيبتي بالطبع التي لن أتركها لزوجها السمين الكتيب.

أسامة: زوجها السمين الكتيب، مدرس في كلية آداب طنطا قسم
علم النفس. لا أذكر أنه يحب مهير للغاية، لكنه كما ذكرت سمين
وكتيب ومتراخ و.. ما علينا.

شريف: ابن مهير وأسامة، زوهري مثل جده، يستطيع التواصل
مع الجن بسهولة لطبيعته الزوهرية التي هي مزيج من الجان
والإنسان، متمرد، جميل الخلقة كأمه.

رانيا: ابنة مهير وأسامة الكبرى، ووالدة غمر الذي ورطنا جميعًا مع
شيطان الرعب. لا شخصية لها، طويلة كلبها، مُحبة للتكد مثل.

مهدي أبركان: ابن ديهيا الأسود، ليس من نسلها، إنما هو زوهري
مغربي، قاتل محررة متسلسل، ليس شريفاً ولا طيباً، لذلك هو مهم

لأسباب تطول شرحها.

مهاب: مذيع صار مشهورًا نوعًا بعد برنامج بعد منتصف الليل،
تورطت عائلته من قبل مع شيطان الرعب وفقد أخاه الأصغر عمرو
بسببه، جده عمارة قابيل كان عالم روحانيات تسبب في فتح أول
بوابة لعبور الشياطين واكتشف طريقة للتواصل معهم عبر
مايكروفون عتيق.

حسن: المراهق، صديق عمرو شقيق مهاب، والآن صار في مكانة
عمرو وجزءًا من عائلة مهير الممتدة. أنا أحبه بشكل شخصي
وأتمنى لو كان ابني.

والآن، أتمنى أن تقرأوا السلسلة بدلًا عن هذا الملخص الذي أفسد
تفاصيلها. هل ارتحتم الآن؟

الفصل الأول

طنطا

أكتوبر ٢٠٢٣

في هذه الأثناء كنت أتابع بقدراتي الشيطانية المستحدثة -بعد
مواجهتي مع شيطانة الأنباط- ما يحدث مع أسامة في بيت عائلة
الصاوي في سموك، وأحاول ألا أتابع -بقلبي أكثر مما بقدراتي
الشيطانية- ما يحدث مع مهير؛ هي الآن مُطلقة، وكعرف شرقي

صميم، أعرف أن سمعتها على الفخك خاصة وما يُشاع عن علاقتنا،
ما أدى إلى طلاقها. لكني لن أستطيع..

لن أستطيع أن أطمئن عليها. لن أستطيع أن أمحوها، محوها هو
استئصال لمحرك حياتي وغايتها وبشريتي التي تجاهد متشبثة في
جسدي الموبوء.

«مراقبة من بعيد لن تضرها، ولن تعرف عنها شيئاً».. هكذا تقول لي
نفسي.. أم لعلها هياطيني؟

أراها ترتدي عويناتها الطبية الجديدة فلا ترى بها جيداً للحظات.
لتجاهل النظر إلى هاتفها صباحاً، وتذهب لإيقاظ رانيا التي لم تنم،
بل ظلت جالسة تتابع قناة تبت مسلسلاً كاملاً مُختصراً خلال أربع
وعشرين ساعة.

- صباح الخير يا رانيا. ألم تنامي؟

تهز رأسها «نعم، لم أدم»، وتتابع الصور المتلاحقة لمصطفى شعبان
وهو يقلد محمود عبد العزيز في مسلسل ما. تُعد الإفطار شطائر أي
شيء في التلاجة، وكوب شاي بلبن، وفنجان قهوة مربعة الذوبان
لرانيا. تضع الصحيفة بينهما على أريكة الصالون التي نقلتها لتواجه
التلفاز. ذاك الصالون الذي كان يقدمه أمامة ولا يدع أحداً يجلس
عليه إلا الضيوف هو الآن ملكها.. مُسجل في قائمة المنقولات.

- لحظة يا رانيا أشاهد الأخبار فيها ثم أترك لك التلفاز وأنزل.

- الأخبار على تويتر يا أمي.

- أنت تعرفين مشكلة نظري.

- أنا أعرف مشكلة هروبك من هاتفك المحمول. ثم أنت تعرفين أنني لن أتحمّل رؤية أشلاء الأطفال في فلسطين، ولن تتحملي أنت أيضًا هذا.

- لن نتظاهر أن شيئًا لا يحدث.

- يمكن أن نتظاهر أننا فقط لا نعلم عنه شيئًا.

دقائق مرت ثم سمعت مهير صوت باب حجرة شريف يُفتح، وصوت خُفي رجاء إذ تسير ببطء مرتكئة إلى الحائط.

- مهير، لماذا لم توقظيني؟

- كنت مأوقظك قبل أن أنزل إلى الاستوديو.

قامت مهير تاركة شطائرها ونصف كوب شايها متجهة إلى حجرتها؛ لا مزاج لها لحديث رجاء ولا شجارها مع رانيا ولا لأي شيء.

في الثامنة والنصف كالت مهير في الشارع، تحمل حقيبتها الضخمة وترتدي قميصًا وأسفًا وبنطالًا من الجينز تخفي وجهها خلف عوينات شمسية طبية، شعرها القصير يشير إلى كافة الاتجاهات الطوية كُتب فص يومفي مقلوب. تسير إلى الاستوديو. يُقرئها الجيران السلام فتبتسم. يسألونها عن الدكتور وعن شريف فتجيب ألها بخير وتُسرع الخطأ. أخيرًا تدخل الاستوديو وتغلق

بالبه. هي الآن في أمان- إلا من الذكريات ومن صورة عمر يحمله
أسامة، المعلقة أمام مكتبها. هذه هي الصورة الوحيدة التي ظهر
فيها عمر دون ظلال شيطان الرعب، صورة التقطتها قبل أن تبدأ
حياتها في التداعي.

رؤ هاتفا برقم الكاتب إيهاب عماد الدين، الكاتب المصري الأكثر
مبيغا على مستوى الوطن العربي، وواحد من أهم الكاتب التي
تحولت رواياتهم إلى أفلام غيرت مسار أفلام الخيال والرعب في
الشرق.

ماذا يريد في هذه الساعة؟

- صباح الخير يا أستاذة مهير أيقظتك؟

صوته هادئ، رزين، نبرته كنبرة صوت شاب عشريني رغم أنه في
منتصف الأربعينات. إيهاب لا يدخن، لا يشرب الشاي ولا القهوة، لا
يسهر خارج المنزل ولا يعرف نساء سوى زوجته. إيهاب وميم
لدرجة لافتة، يقال أن هذا هو سبب شهرته، لا رواياته الخيالية
الجريئة. إيهاب خدوم للغاية، لا يبخل على أحد بآية مساعدة، ذو
كاريزما استثنائية تجعل المنتجين يلتمون يديه كي يمثل في
أفلامهم، لكنه يرفض. إيهاب رجل منزلي، لا يحب حياة الشهرة رغم
انغماسه فيها.

- أهلاً أستاذ إيهاب. أنا في الاستوديو. كيف حالك؟

- بخير الحمد لله. نسمة ترسل لك تحياتها.

صوت نسمة زوجته يصلها تهتف من جواره:

- سهير أوحشتني.. نحن قادمان لزيارتك!

يرتفع حاجبا سهير تعجبا. زيارتها؟ كان إيهاب قد طلب من سهير من قبل أن تلتقط له ولعائلته صورًا خاصة لزوم الدعاية الشخصية له وتأكيد أنه «رجل عائلة» كما يقول الكتاب، وكان هذا في الصيف الماضي. تعرّفت وقتها على نسمة وابنتيهما، وتحدثنا معها عن مقترح تحويل كتابها «أشباح الموالد» إلى حلقات تُعرض على منصة عربية شهيرة، لكن سهير انشغلت وكذا إيهاب، ولم يتحدث الطرفان إلا لملأها من وقتها.

- بالطبع يا نسمة.. أي وقت.

- غداً يناسبك؟

ارتبكت سهير لحظة، ثم وافقت على الموعد. ليس من الذوق أن تسألها عن سبب الزيارة. لا بد أن تعيد أريكة الصالون إلى مكانها إذا، وأن تُرسل في طلب لحم ودجاج و.. هل انتهى مخزون الأرز لديها؟

وقع نظرها على تطبيق واتساب المزدهم بالرسائل. رسالة من مهاب يسألها عن أخبار عويناتها الجديدة. رسائل من أشخاص لا تعرفهم يطالبونها بتفسير لمواقف ما ورأية. رسالة تهديد ووعيد من محمد طليق ابنتها. رسائل من حسن يحكي عن أحواله في منزل والدة مهاب في المحلة. رسالة من المهندس فريد يتوعدّها فيها بالويل

بسبب ما حدث في مخيمه في ذهب .

ثم رسالة منذ أربعة أيام من إيهاب عماد الدين يسأل عن أحوالها
ويطلب موعد معها.

لا رسائل من شريف.

لا رسائل من أسامة.

لا رسائل مني.

جلس إيهاب ونسمة في الصالون أمام مهين يشربون القهوة
ويثرثرون عن الأوضاع السياسية التي تثقل قلوب الجميع. يقول
إيهاب:

- لا بد أن تكون للاشين مغامرة في فلسطين قريبًا لدي فكرة
ظريفة عن ساحر فلسطيني من المقاومة. ساحر يستخدم السحر
الأبيض ضد الإسرائيليين مثلاً.

- أنت تعرف أن مغامرات لاشين حقيقية، لا يمكن أن يقابل ساحرًا
فلسطينيًا إلا إن كان هناك واحدًا بالفعل.

- يا أستاذة!

قالها كأنما لا يصدق أن ما ذكره في الكتب حقيقي، ثم امتطرد:

- أأأصدق أن «بعض» ما كتب حقيقي، لكنكما تستعينان بكتابة

رعب لصياغة مذكرات لاهين، فلا تخبريني أنها متقاوم فكرة تأليف كتاب أو اثنين من وقت لآخر اعرضي عليها الفكرة.. أم أعرضها أنا؟

- دعك من هذا الأمر لا أعرف حتى إن كانت السلسلة مستمرة في الإصدار أم أن طليق ابنتي سيقاضي الكاتبة أو دار النشر لنؤجل هذا الأمر الآن.

قالت بسملة التي لم تكن بكامل جمالها المعهود انطفأ وهج عينيها العسليتين وخفت كثافة شعرها الأسود الطويل:

- الحقيقة يا مهير نحن نعرف ما تعرين به، وفكر إيهاب كثيرًا فيما يمكننا مشاركته معك لتبتهجي.

- هذه فكرة نسمة. تعرفين كم تحبك وتحترمك يا أستاذة مهير مع أنكما لستما مقربتين.

- مهير.. نريدك أن تمضي معنا يوقا في فيلانا الجديدة. المكان مذهل حقًا.

- هذه دعوة لك ولابنيك ولأي شخص تريد أن وجوده سيُسعدك. نظرت مهير في شرود إلى قدميها وقالت:

- لقد فاجئتماني.. أنا بخير.. لكن.. شكرا.. لكن..

- لا ترفضني يا مهير.

- لا أعرف.. أعني.. لا تغضبا مني، أنا لا أجيد فن الحديث. أرى فقط أن الدعوة بلا سياق. لماذا تدعواني ولستنا مقربين إلى هذه الدرجة؟

هل تفهمان؟

شعرت مهير أن ما قالته حماقة وقلة ذوق، لكن هذه هي صغيرتي
الطلاقية، ولهذا يحبها الجميع. ضحك إيهاب ثم قال:

- اعتبريها رشوة لتحدث هناك «على رواق» في أمرين؛ الأول هو
نشر الجزء الثاني من كتابك أشباح الموالد الذي حدثني عنه من
قبل. أستطيع أن أتوسط لنشره في الدار التي أنشر فيها رواياتي.

رفعت مهير عينيها نحوه في تعجب. هذه دار عريقة لا تحلم أن
تخطو أمام مبنى إدارتها الفخم. أضاف إيهاب:

- والأمر الثاني هو سلسلة أفلام مأخوذة عن الكتابين. سأكتب لها
السيناريو بنفسي، وسيعرض مترجما في كل أنحاء العالم. هذه هي
الروح المحلية التي تنجح في الخارج. أنت تعرفين أن رواياتي التي
نشرت على الشاشة كلها مبنية على تراث مصري. ما رأيك أن تلعب
دورك نجمة مثل.. هند صبري؟ رهام عبد الغفور؟ منة شلبي؟

باغتتها بسمه هاتفة:

- مهيرا رجاء وافقي! لنلقط صورا في فيلما الجديدة تدشيننا
لهذا الاتفاق. انضمي إلى صورة عائلة عماد الدين التي يروج بها
إيهاب عن أعماله. عائلة فريدة من النوايا التي تضيف للفن والأدب
تراثا مصريًا أصليا من وجهة نظر عصرية.

وعندتهما مهير أن تفكر في الأمر مضت الأمسية في هدوء
وانضقت رانيا ورجاء إلى الزوجين الأثيقين على العشاء، ثم ودعت

مهير ضيفيها. نزل إيهاب الدرج أولاً، بينما تسلم نسمة على مهير
وتطيل العناق وهي تهمس لها:

- مهير، رجاء وأفقي. أحضارك.

ثم تدس في يدها علبة صغيرة وهي تقول في مرح:

- نسيت أن أعطيك هذه. هدية بسيطة منا.

بعدما نزلت نسمة وأغلقت مهير الباب، انقضت رانيا على العلبة
تفتحها وهي تهتف:

- هدية من إيهاب عماد الدين شخصيًا لا بد أنها..

صمتت رانيا وهي تحقق إلى ما في داخل العلبة. وقفت مهير
ورجاء خلفها ينظران إلى الساعة الفضية الأنيقة، والوريقة الصغيرة
المكتوب فيها: «النجدة».

بعد ساعتين من رحيل الزوجين، أرسلت مهير لنسمة رسالة على
واتساب تسألها فيها إن كنا قد وصلا القاهرة، فأجابتها أنهما في
الطريق.

«شكرًا على الهدية الرائعة.»

«معيذة أنها أعجبتك. ذوق إيهاب.»

«رائعة حقًا. العلبة كذلك أديقة. لفتت انتباهي.»

تمتت سهير لو تسألها بشكل مباشر عن رسالة الاستغاثه، لكنها لا تعرف لماذا استغاثت بها في السر وممن، وما حدود اطلاع من تستنجد منه على رسائلها.

« توقعت هذا. سأنتظر زيارتك. لا تتأخري علينا.»

قريت رانيا رأسها من سهير أكثر لتابع ما تكتبه، بينما جلست رجاء متريعة على الفراش جوارهما تحل الكلمات المتقاطعة من جريدة الأهرام. قالت رانيا:

- أعتقد أن آخر عبارة في رسالتها تعني أنها فهمت تلميحك.

- وهذا يعني أن علي أن أقبل دعوتهما.

قالت رجاء من فوق طرف جريدتها:

لن تذهبي يا سهير وحده. أنت فطالقة الآن. هل تريدان أن يلوك الناس سيرتك؟

- رجاء! أنا لن أذهب لمهلي ليلي! هذه زيارة لأصدقاء.

- ليس أصدقاءك يا سهير مجرد معارف، وهذه دار كاتب معروف، لا يهمني إن كانت زوجته تعرفك أو تستغيث بك. لماذا تستغيث بك أصلاً ومن أي شيء؟ اليس لها أهل؟ ألا تعرف رقم هاتف الشرطة؟

صاحت رانيا في حق وهي تجدل صغيرتها للمرة العاشرة منذ جلسوا:

- طنط رجاء، نسمة في مازق، وطالما استغاثت بأمي فهي بالتأكيد

في مازق ما ورالي ا مازق لن ينفعها فيه الأطباء ولا الأهل ولا الشرطة.

- هذا مسبب أكبر كي لا تذهب. كفانا يا سهير كفانا.

أقلت سهير هاتفها المحمول على الكومود جوارها وتمددت على الفراش، ثم جذبت طرف الغطاء نحوها وغمضت:

- تصبحان على خير

قامت رجاء تنظر إلى رانيا شذراً وتقول مشاكسة:

- خيبة الله عليك يا رانيا وأنت تشبهين أباك. قومي أيتها النخلة بضميرتك التي تشبه مباطة البلح هذه.

لكن رانيا لم تضحك.

جلست رانيا في الشرفة تتابع التلفاز في الصالة يعرض كالعادة مسلسلاً عن رجل مزواج ، وتثبت الهاتف المحمول إلى أذنها تنتظر رد هريف على رجائها له أن يعود إلى المنزل.

- رانيا.. لست مستعداً الآن للعودة ولا لخوض أي حديث من أي نوع.

- ما بك؟ لا أفهم.. ما علاقة ما حدث بقلقك في المنزل؟ أبي لن يعود وأمي لن تقبل أن تعود إليه بعد شكّه في ملوكها إلى حد

الطلاق. هل ستعيش عند صديقك للأبد؟

- كل واحد في هذه العائلة يفعل ما يروق له. أمي متعود إلى
المأورانيات، وأبي سيظل كما هو يستمتع بحياة الريف في مكان ما،
وانت ستتزوجين مرة أخرى.

- وانت؟

- عندما أجد ما أريد، سأفعله.

لماذا لا تجده وانت مضيا حريف؟ ما بك حقًا؟ صوتك صار
غريبًا، لا ترد على الهاتف أغلب الوقت. كلامك بطيء. أريد أن أراك
للتقابل خارج المنزل.

- لاحقًا يا رانيا.

- حريف، أنت أناني! خالتك لن تتركنا وشأننا طالما لا يوجد رجل
في البيت! كأننا طفلتان! أنت ستفعل ما تريد وأنا وأمننا منظر تحت
رحمة طلاقنا إلى الأبد!

زفر حريف، ثم استأندها أن يتصل بها لاحقًا. لمحت رانيا ظلًا خلف
باب الشرفة فتجاهلته. شبح؟ لا بأس. منذ متى والأشباح تغادر
طرفي مجال إبصارها؟ أليس هذا هو سبب طلاقها من الأساس؟

في الصباح عرفت رانيا أن ما رآته خلف الباب لم يكن شبحًا، وإنما
خالتها التي جمعت حاجياتها لتعود إلى القاهرة. وقفت مهير بينها
وبين الباب لا تفهم ما استجد.

- ابنتك يا مهير لا تريد وجودي الثقيل الذي يقيدكما. الأصول تقيدكما الآن؟ حسناً. لدي بيت وعمل أنا الأخرى.

- رجاء، انتظري. أنت تقولين أنها كانت تحدث شريف غاضبة.. لحظة شيطان يُقال فيها ما لا نضيه.

- هل سأنتظر أن تطرديني أنت يا مهير؟ عموماً أنا موجودة وبيتي مفتوح لكما. تعاليا متى شئتما. لدي عمل أتابعه يا أختي العزيزة.

ظلت رانيا واقفة على باب حجرتها تتابع ما يدور بين أمها وخالتها. لا زال رمز الحماية من شيطان الرعب مرسوم على الباب، وبساط الحجرة مغطى بشعر القط مشموش الذي يعيش الآن مع عم مهير وزوجته الحاجة مريم.

يُغلق الباب خلف رجاء، فتستدير مهير لترى رانيا تحل ضفيرتها في شروء.

- رانيا؟ لماذا لم تعذري لها طالما تسمعين ما نقول؟

- لماذا أعتذر؟ أنا لم أخطئ. لم أتصت على مكالم أبة أختي خشية أن تكون على اتصال برجل ما. لم أمنع أختي وابنتها من ممارسة حياتيهما. كل ما قلت أنها مستظل هنا في غياب الرجال عن البيت.

صمتت مهير؛ رانيا لديها حق. على الرغم من علاقة مهير القوية بأختها لكنها تمثل لها السلطة العليا طيلة عمرها لا تلوم رجاء على هذا، ففرق السن بينهما ووفاة أمهما وضعهما في إطار الأم، لكن

سهير لن تقبل أن تخرج من سجن إلى سجن آخر أنا أعرفها وأعرف أنها عصفور لم يخلق ليقيده.

- أمي.. متى منذهب إلى نسمة؟

- هل هذا وقته يا رانيا؟!

أوقفت سهير ميارتها الصغيرة أمام المبنى الذي يسكن فيه إيهاب عز الدين في أحد المجمعات السكنية الجديدة بالقاهرة. الشوارع خالية، الفيلات والمباني المجاورة تحت التشطيب، البذخ الظاهر من خلف السور والأشجار يبين لسهير أن ليس كل الكُتاب سواء؛ هي تعرف عددا لا بأس به من الكُتاب لا يرتزقون من كتابتهم أصامنا.

كانما تقرأ أفكارها، قالت رانيا وهي تحقق إلى المبنى:

- لا يمكن أن يوفر المرء مسكنا في بنائة كهذه من مكاسب الكتابة في مصر.

- إيهاب من عائلة كبيرة على العموم.

- كلا يا أمي.. السينما. كل هذه المكاسب من السينما. لا أعرف سبب تمسكك بعدم تحويل كتابك وبرنامجك إلى مسلسل أو فيلم.

- أخبرتك أن هذه الحياة لا تناسبني. لقد جريت زرع شهرة من البرنامج وحياتي انهارت تماما.

- ليست الشهرة هي من دمرت حياتك يا أمي.

لمحت مهير عَبرات في عيني رانيا المنعكستين على زجاج نافلتها. وضعت يدها على كتف ابنتها وقالت:

- هيا.. لنستكشف هذا المبنى الفخم، وما تستغيث منه ساكنته.

استقبل إيهاب ضيفتيه -في شقته الدوبلكس بالدور الأرضي- بترحاب بالغ وهو يرتدي قميصاً وبنطالاً بسيطين من ماركة عالمية، ومن خلفه ابنتاه ميا ومiriam المراهقتين. قالت ميريام -الكبرى- في حماس:

- أسمع برنامجك طيلة الوقت، ولدي كل روايات لاشين. كنت أمل أن يحضر معكما.

ابتسمت مهير ولم تُعلق وهي ترى رانيا تسرح بعينيها في قاعة الاستقبال الواسعة ذات النوافذ التي تحتل الواجهة بالكامل وتطل على حديقة خاصة. رأت مهير نسمة تصعد الدرج من طابق سفلي ويتהל وجهها وهي تندفع نحو مهير وتعلقها متشبثة بها كأنها لوح خشبي وسط محيط.

- مهير.. لن تصدقي معادتي لحضورك.. أهلاً رانيا.. أين رجاء؟

عادت إلى بيتها أمس.

بعد المزيد من الترحاب والمزاح مع الفتاتين الجميلتين المنطقتين، دعا إيهاب مهير وابنتها للنزول إلى القبو -البيزمينت كما يطلقون

عليه - فاقشعر جلدها وهي تنظر بجانب عينها إلى رانيا وتقبض على يدها فتمنعها من حل ضيقها لا إراديًا بدافع التوتر القوي. ظلت مهيرة أن الرعب المصري يخلو من الأقبية المسكونة التي تمثل أكثر عناصر الغموض إرغابًا لها، بسبب تراث الأفلام الأجنبية التي تغذي عليها عقلها في طفولتها.

نزل إيهاب متقدمًا زوجته وضيافته على سلم من الرخام المضيء بإضاءات مخفية في الحائط إلى فتحة بالأسفل، مكيف بالكامل، مقسم إلى قاعة بها شاشة عرض ضخمة وثمالية مقاعد وثيرة مصطفة خلف بعضها.

- هذه هي السينما المنزلية الخاصة بعائلتنا يا أستاذة. أنت تعرفين هومي بالسينما عموقًا ولا يخفى على أحد أنني درمت الإنتاج السينمائي أيضًا ومارمت الإخراج المستقل فترة قبل أن أفرغ للكتابة.

قالت رانيا في فضول وهي تشير إلى باب خشبي عند نهاية القاعة:

- هذا الباب.. هل هو مسبب..

قاطعتها نسمة في ارتباك:

- باب سميك لعزل ستوديو تسجيل الصوت والمونتاج الخاص بإيهاب. يؤجره أغلب الوقت ويدر علينا دخلًا جيدًا، خاصة وأننا نعرفان أن الكتابة الروائية لن تفتح بيتنا كهذا.

قادهن إيهاب إلى الاستوديو وفتح الباب الخشبي السميك كاشفاً عن
حجرة معزولة الحوائط بها فُعدّات وشاشات لم تر لها مهير مثيل
من قبل.

- بالطبع يا أستاذة أرحب جداً بتسجيل برنامجك هنا في حال
فكرت في إعداده بشكل أكثر احترافية. لماذا لا تضيعينه في التلفاز
بحيث يتاح عرض المواد البصرية بشكل أفضل مما يدعم صدق..
- شكراً يا إيهاب على هذا العرض اللطيف. سأفكر بالتأكيد في كل
هذا، لكني أحتاج إلى وقت..

قالت نسمة وهي تطوق كفي مهين فتشم الأخيرة رائحة نفانة
غريبة لا تنسجم مع مظهر السيدة الراقية النظيف:

- ألم أقل لك؟ لن تقنع. أعتقد أنها خلافة من التجربة الجديدة
والمسؤوليات التي قد تُلقبها على عاتقها. أليس كذلك يا مهير؟
صفق إيهاب كفيه مبتسماً وهتف:

- أراهن على ذلك. أستاذة مهير. أنت نالقا تستمعين إلى
مخاوف الناس وتطمئننهم. يمكننا أن نستمع إلى مخاوفك
ونناقشها.

ضفطت نسمة على كف مهير وقالت في حماس:

- أتركها لي. سأقنعها. لكن بعد حفل الشواء.

لحسن حظها أن المنتج وزوجته لم يطبلا الزيارة، لكنهما تحدثا أغلب الوقت إلى سهير عن موهبتها ودراساتها وبرنامجهما حتى شعرت أنها تختنق. هل هذا استجواب؟ ما أكثر مكالمة أخافتك يا أستاذة؟ ما أكثر تحرر ما ورائي أربك يا مدام؟ لمحت رانيا الضيق على وجه أمها فهمست لنسمة:

- هذه أمي وأعرفها جيدا. ستبكي فجأة. هل يمكن تخفيف الضغط عنها قليلا؟

هزت نسمة رأسها في تفهم وأدارت الحوار في اتجاه يتبع عملهما وخططهما مع إيهاب، ثم استأذنت لتصحب سهير ورانيا إلى دورة المياه، وانعطفت بهما إلى حجرة الفتاتين لئلا يخرجهما منها وتغلق الباب.

- سهير.. لا وقت لدينا قبل أن ينصرف بلال الشاعر وزوجته ويلاحظ إيهاب اختفاهما.

- احكي لي، متى تستفيئين؟

- من إيهاب.. إيهاب يا سهير ليس كما يظنه الجميع وليس كما ظننته طيلة حياتي. إيهاب ساحر.

تقول سهير لرانيا وهي تقود السيارة عبر الطريق الزراعي عائدة إلى طنطا:

- على حسب ما قرأنا في الرسالة التي دُمّتها نسمة في يدي منذ قليل، فما تحكيه عن إيهاب لا يعني أنه ساحر بل سيميلي.

- سيميلي؟ مثل الشخصية في رواية باولو كويلو؟ ذلك الذي كان يمارس علماً يحول به ما لا قيمة له إلى معادن ثمينة؟

- خطأ في الترجمة أدى إلى الخلط بين الخيمياء والسيمياء يا رانيا. رواية كويلو اسمها الخيميائي، أما ما أتكلم عنه هو السيمياء.. هل أشرح لك المعنى المتوافق مع الدين، أما المعنى الأوسع؟

- كل شيء.. أشرح كل شيء..

لمحت مهير الاهتمام على وجه أبنيتها وهي تمشط ضفيرتها التي تصل إلى خصرها بأصابعها. حركة لا إرادية تميز رانيا منذ كانت طفلة، تُشتت بها نفسها عن الخوف الذي لازمها منذ اكتشفت أنها ترى الأشباح بركن عينيها أغلب الوقت. قالت مهير:

- السيمياء هي علم الكلم وتأثير الكلمات المقدمة على صلة العبد وربّه، والكلمة مشتقة من كلمة «مِمة» أي علامة. هذا هو التعريف المتحفظ.

- والحقيقة؟

- السيمياء تعني الروحانية، وهو معتقد شائع في الغنوصية الصوفية..

- غنوصية؟

- أفكار ومعارف مشتقة من الديانات القديمة. المهم، هذا المعتقد وجد طريقه إلى الصوفية، وبه يرون علاقة بين الطبيعة الإلهية وطبيعة المخلوقات، ويرون كذلك أن هناك سبيلاً لارتقاء البشر إلى مراتب علوية عن طريق طقوس خاصة. ليست طقوساً مصرية بالمعنى الحرفي يا رانيا.. لا أريد أن أتحدث طويلاً في أمور فرعية مثلكة لا أؤمن بأغلبها في الأساس. ما أريد قوله أن إيهاب سيميائي، يتبع منهجاً في السحر يقول بأن السيميائي قادر على تسخير أو توجيه الملائكة لخدمته.

عقدت رانيا حاجبها وأقشعر بدنّها من الفكرة والتجديف الواضح فيها. أردفت سهين:

- لا تعجبي يا روني.. في الموالد كنت أسمع من يطلقون على أنفسهم لقب شيخ، يتمتعون بتعاويذ مصرية تتضمن أسماء ملائكة، بل أيضاً أسماء مثل أدوناي وإلهيم اللذين يشيران إلى الله سبحانه وتعالى. هل تفهمين الآن لماذا يؤدي السحر إلى الفتنة، والفتنة إلى الكفر؟ هؤلاء لا يعرفون حتى معنى ما يتمتعون به ولا أصوله اللغوية.

- و.. وماذا يحدث إن استخدم أحد هذه السيمياء؟

- من يعرف يا بنتي أي شيء يستدعون، وأي شيء يدعي أنه ملاك وهو أبعد ما يكون عن ذلك.

- اتعنين شياطين؟

- العالم مليء بالكائنات الخفية. لقد قابل لاشين كائنًا سُمي اسمهُ
مهر يدعي أنه ملاك ويخدع البشر منذ آلاف السنين. مهر ليس
شيطانًا كذلك، بل عدو للشياطين. الكتاب الذي أحفظه أنا وشريف
يحتوي عشرات الآلاف من الأسماء والأوصاف لكائنات خرافية
وحقيقية لا يتخيل عقل بشري وجودها. منهم من اقترض، ومنهم
من لا علاقة له بالبشر.

مذت رانيا بصرها إلى الطريق المظلم الذي تحاوطه المزروعات
على الجانبين وتذكرت ما قرأته وأماها في رسالة نسمة التي أعطتها
لسهير مرًا في حجرة ابنتها.

«شكرًا أنك قبلت مساعدتي. هل يمكنك تصوير القبو؟ إيهاب لا
يكف عن تعديل كلمات يسجلها بنفسه في الستوديو، ويضيف إليها
مؤثرات غريبة تجعلها مسموعة حتى لو غطيت أذني.. حتى لو كنت
في مكان بعيد عن البيت. أحفظ هذه العبارات من كثرة ما تتردد
في عقلي بلا انقطاع: أهيا شراها.. أهيا شراها أصباوت آل هداي..
ألوا أدوناي إسرائيل أصباوت آل هداي.. آياه آياه صبوليل.. آياه
آياه أدنيا شمرايل. ثم الرسومات التي تُعرض على الشاشات
ويدعي أنها مجرد واقعي شاشة «مكرين سيفر»، رسومات تشير
الرعب.. رموز، طلامم، رسمت لك بعضها في ظهر الوريقة.
أجديني.. هذه الأشياء التي يحضرها تراقبني في كل مكان. أنا في
خطر وأعرف أنه يعرف أنني أكتب لك وأنا مدعورة من عدم وجود
رد فعل له. أنت الوحيدة القادرة على مساعدتي. النجدة»

بمجرد أن رأت سهير الرموز التي رسمتها نسمة على ظهر الخطاب عرفت أنها الكتابة الإينوخية؛ تلك التي ابتكرها الخيميائي والعراف جون دي، وصديقه المستبصر إدوارد كيلى في نهاية القرن السادس عشر، وهما يتبعان الديانة الهرمسية ويمارسان السحر للإينوخي ويدعيان تواصلهما مع الملائكة والتحكم في قدراتهم. هنا أريد أن أقول - أنا لاشين- أن صغيرتي سهير أصبحت مذهلة.. خبيرة في مجالها، بل وثبتت قدميها الدقيقتين في مجالي أنا شخصيًا. أنا فخور بها.. للغاية.

- هكذا يا رانيا عرفت أنه ميميالي، ومن صيغة العبارات التي يريدها عرفت أنه يخاطب بها ملائكة.. أو من يظنهم ملائكة بالطبع.
- والعمل؟ لم نجد وقتًا لتصوير القبوء.. هل ستزورينها مرة أخرى؟
- لا أعرف يا ابنتي.. لا أعرف..

لكنها كانت تعرف أنها لن تترك نسمة تعاني وحدها، وتعرف أن رانيا سوف تمضي الليلة في البحث عن كل المصطلحات التي تعلمتها اليوم على الإنترنت، وأن نسمة بالنسبة لها غمر آخر لن يصدقه أحد سواها وأمها.

في صباح اليوم التالي لم تذهب سهير إلى الاستوديو بسبب إرهاقها من سفر اليوم السابق. استيقظت قبيل صلاة الظهر لتجد رانيا عاكفة على تطبيق هاتفى لتعليم اللغة الإينوخية! لم تكن سهير

تعرف بوجود تطبيقات مشابهة، لكن رانيا قالت لها وهي ترسم الحروف في دفتر:

- بعض تطبيقات تعلم اللغات الحقيقية تقدم دروسًا في تعليم لغات خيالية ظهرت في أعمال سينمائية أو تليفزيونية. الحروف التي ذكرتها نسمة في الرسالة لا تكون كلمة ذات معنى.

- متوقع، هي كتبها لتعطيني مثال على ما ينقشه زوجها.

أمسكت مهير هاتفها المحمول لتراجع الرسائل، فوجدت واحدة من نسمة.

«صباح الخير يا مهير. أتمنى أن تكونا قد وصلتما بالسلامة. شكرًا على زيارتك الرائعة. إيهاب مسافر هو والفتاتان غداً إلى رحلة عمل. سيتفق على فيلم جديد وتريد ميا الظهور فيه. أرحب بزيارتك مرة أخرى إن كان لديك وقت بالطبع.»

أرسلت لها مهير:

«حسن بخير يا صديقتي. لننتفق في وقت لاحق على الزيارة. اتصلي بي لو استطعت لأن هاتفي بعيد عني أغلب الوقت.»

نظرت رانيا إلى وجه أمها، فحككت لها مضمون الرسالة.

- يجب أن نذهب يا أمي. على الأقل لنرَ أنفسنا ما نتحدث عنه.

- أولًا يا رانيا لو أن هناك شيئًا ما ورانيا فلا أنصح أبدًا أن تذهبي معي وأعرضك للمخاطر ثانيًا ماذا لو ذهبنا وتورطت في شيء

أكبر مني؟ هل التلصص على خصوصيات الآخرين من صميم عملي؟

نظرت لها رانيا معرضة وهتفت:

- أمي؟ من الذي تلصص على مقهى ليكس من قبل؟!

- الأمر مختلف.. أنا..

- نسمة في خطر ماذا لو حدث لها مكروه؟ هل ترين كيف فقدت وزنها؟ ثم.. ثم الظري..

وجَّهت رانيا شاشة هاتفها نحو أمها وهي تقول:

- بحثت عن اسم المنتج الذي قبلناه أمس ويزعم امتلاكه منصة عرض دراما. المفاجأة، لا وجود لهذا الاسم من الأسماء في أي شيء يخص الفن أو الأعمال..

اتسعت عينا مهير ونظرت متسللة إلى ابنتها التي أردفت:

- هذا ليس منتجاً، لماذا ظل يسالك كل هذه الأسئلة عن عمالك والبرنامج والماورائيات؟ لقد رحل شيطان الرعب، لكن هل سيمر ما فعله به لاهين على خير؟ هل تنتهي الشياطين من العالم؟ مستحيل!

- هذا يعني يا رانيا أنني قد أتورطت في أمر أكبر من قدراتي..

- .. لتتصل بلاهين..

- يولا أريد الامتعة بأي شخص من السحرة والدجالين الذين
دمروا حياتنا.

- .. لاشين لم يدمر شيئاً، بل حاول إنقاذ..

- .. ولن أورط مهلب في شيء كهذا، فهو لا زال..

- .. لاشين قادر على معرفة ما يحدث دون أن يقوم من مكانه
حتى..

- تبنا للاشين! ارتحت؟!

تذكر أنك حملت رواية لاشين الزوجة اول ما يطح حصريا ومجلا
من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات
الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة.

لأول مرة تسب مهير أي شخص خارج نطاق تفكيرها، بل إنها كانت
تخجل من أن يدور في ذهنها سباب أمام ابنيها. ارتمت مهير على
مقعد السفارة المقابل لابنتها وغطت وجهها بكفيها، ومرعان ما
انهمرت الدموع تلتح عويناتها وتسيل على خديها.

- أمي.. آسفة. أنا فقط..

- لا عليك.. سأطلب منها أن تستعين بلاشين مباشرة. هذا أفضل
للجميع.

الفصل الثاني

انتظرت مهير اتصال نسمة أو طريقة تواصل لا تسبب لها مشاكل، لكن نسمة اختفت يومين، ثم في الثالث كانت مهير عائدة للتو من عملها فسمعت جرس الباب يدق. ذهبت لتفتح فوجدت نسمة أمامها، هالات سوداء تحيط بعينيها، خصلات بيضاء تتوج رأسها، تجر خلفها حقيبة سفر كبيرة.

- نسمة؟! لماذا لم تتصلي بي؟ أعني..

- هاتفي في البيت.. لا أريده..

نظرت نسمة خلفها إلى الدرج شبه المظلم ثم خطت إلى داخل الشقة تدفع مهير أمامها وتغلق الباب.

- معذرة يا مهير.. هل.. أه.. وجدته.

لدفعت نسمة نحو المصحف الكبير على الحامل في الصالون، فحملته وعادت به لئسده إلى باب الشقة. خرجت رانيا والمغرفة في يدها تقطر الصلصة على الأرض، تتابع ما يحدث متعجبة.

- مهير.. هم خلفي.. لست متأكدة، لكن.. أتمنى ألا يكونوا خلفي حقًا وإلا لن يكون هناك مكان أذهب إليه هربًا منهم إلا القبر

- اهبطي يا نسمة. من هم؟

جلست نسمة ومهير على الأريكة أمام التلفاز الذي يعرض الأخبار قالت الضيفة وهي تنظر إلى التلفاز بركن عينا وتداعب دبووش زينة

أنيقًا يضم طرفي شالها الحفيف الذي ترتديه فوق ملابس رياضية
تصلح للبيت أكثر مما تصلح للخروج:

- هم.. الذين يتواصل معهم إيهاب. لقد.. كل شيء صار مرعبًا بما لا
يقام بمجرد أن مسافر.

- هل أخبرته بما يحدث لك؟

أخبرته! لا حديث له سوى عن مرضي النفسي. لست مريضة يا
سهير. كنت أعالي في طفولتي من كرب ما بعد الصدمة بعدما طارد
أحد البلطجية أبي وقتلوه أمام عيني. حاول أبي الهرب منهم
والاختباء في البيت لكنهم طاردوه في أرجائه، وكنت أنا مختبئة
داخل غسالة في الحمام ورايته يُذبح أمام عيني.

- حبيبتي..

- لكني عولجت يا سهير قبل زواجنا وأنا الآن بخير. إيهاب مُضر
على إرجاع كل شيء يمر بي إلى اضطرابي السابق.

سألها رانيا عما يحدث بالضبط في بيتها، فحكّت نسيمة أن الأمر
بدأ العام الماضي عندما اشترى إيهاب الشقة ذات الطابقين في
المجمع السكني الراقى، واكتشفت بعد ذلك بالمصادفة أنه اشترى
البنية كلها، وأن المباني المحيطة بها لم تسكن بعد. بدأت ترتاب فيه
إثر إخفائه أمر شراء المبنى كله، وأشارت شكوكها -دون دليل- إلى
امرأة أخرى في حياته مثلاً، وإلا فلماذا أخفى عليها أمراً كهذا؟
- بدأت أراقبه أكثر وأذهب معه إلى كل مكان سواء كان موقع

تصوير أو حفل توقيع، لكن مرافقته دالقا مستحيلة، خاصة وأنا لم أجد دليلاً على شكوكي. بعدها مباشرة بدأ إيهاب في تحويل «البيزمينت» إلى سينما عائلية وفوجئت أنه يعزل جزءاً منه لتحويله إلى ستوديو تسجيل صوت ومونتاج لزيادة دخلنا وإتاحة فرصة عودته إلى الأفلام المستقلة والعمل عليها بأدواته الخاصة. انشغل إيهاب أكثر في تطوير اسمه وتحويله إلى علامة تجارية، فكان أول كتاب عربي يسلك هذا المسار. امتضاف الكثير من العاملين في السينما من أنحاء العالم في سينما داره وتحدثوا عن مشاريع ثورية لم يتحقق منها شيء خلال هذا العام ولم يبذ أن هناك بشارت لشيء كهذا.

- في نفس الوقت، بدأ اهتمام ميريام بالرسم، وحضرت ورشة لتعليمه، وانشغلت هي الأخرى، بينما كالت ميا تحضر دروس التمثيل. كنت أمضي أغلب وقتي في النادي مع صديقاتي، وقد تطرق كلامي معهن عن السينما العنزلية، فطلبن مني أن يشاهدوا فيلقاً عندي ومتحضر كل منهن طعاماً مختلفاً. أنت تعرفين.. ليلة نسائية كما كنا نفعل قبل الزواج.

حضرت صديقات نسمة ووقفت كل منهن تنتقي من رفّ الأفلام، وواحدة راحت تبحث وسط الأفلام الموجودة على وحدة تخزين خارجية موصولة بحاسوب محمول. فجأة انفتح باب ستوديو الصوت وخرج منه إيهاب مبتسماً مُرحّباً، لكن نسمة شهقت مفاجأة

إذ لم تكن تعرف أنه في البيت. هتف بصوته الهادي:

- أهلاً أهلاً. هل راقّت لكن مجموعتنا؟

التفت الصديقات حوله يستمعن إلى معلوماته المذهلة عن كل فيلم، ثم جلسن على المقاعد في شوق إلى ما سيختاره لهن. عرض إيهاب على الشاشة فيلقاً من إخراج له لم تره نسمة من قبل ولم تسمع عنه. أظلمت القاعة وجلس إيهاب في الصف الخلفي تاركاً للسيدات الصف الأمامي. جاورته نسمة وهمست وهي تنظر إلى الشاشة:

- متى صنعت هذا الفيلم؟

- كنت أدخره لمفاجئتك.

- هذا يعني أنك صورته قريباً؟ كيف لم أعرف؟ هل كنت تكذب عليّ وتخبرني أنك تحضر.

قاطعها وهو يحيط كتفها بذراعيه:

- لم أكذب. فقط أخفيت عليك لأفاجئك.

على الشاشة رأت نسمة مكاناً معروفاً؛ هفتها الجديدة، لكن عندما كانت تحت التشطيب. هذا هو الدرج، والمساحة المفتوحة بالأسفل عبارة عن أرضية رملية وحوائط من الطوب الأحمر والعواميد الخرسانية. مصباح وحيد يتدلى من أعلى يكشف عن..

- هل هذا فيلم رعب يا أستاذ إيهاب؟

لا يرد إيهاب، فقط يهر رأسه في وقار ويتسم الكاميرا المحمولة على كتف المصور تقترب من ستار قماشي مهترئ يفصل الحمام الصغير عن باقي المساحة الستار يتحرك كله يفعل بسبب تيار هواء، ثم ينبعج من المنتصف كأن أحدا يدفعه للأمام من الجهة الأخرى. الستار يملأ الشاشة وينبعج أكثر تجاه المشاهدين ثم..

- هل تعرفين ما رأيته يا سهير؟ رأيت الشاشة نفسها تنبعج من المنتصف نحونا. صرخت.. هرعت صديقة إلى مفتاح النور تضئته والتفت الأخريات حولي. إيهاب جوازي ينظر إلي في تسؤل وأنا أمألهن إن كنّ لاحظن ما لاحظت، لكن يبدو أن أحدا منهن لم تَرَ شيئاً. كنت واثقة مما رأيت..

هل أكملت الفيلم؟

- كلا. أكاد أقسم يا رانيا أنني رأيت الشك في أعينهن، كأنهن رأين ما رأيت ويخجلن من التصريح أمام إيهاب، خاصة مع ابتسامة السخرية التي ظهرت على خفتيه بعدما صرخت.

قالت رانيا وهي تضع المغرفة على المنضدة غير مكترثة لتلويحتها:

- وبالطبع قال أن أعصابك المرهقة ومرضك السابق هو سبب رؤيتك لما رأيت.

قالت سهير في حذر:

- رانيا حبيبتى، نحن لا نعرف بعد ما رأت أو إن كان هناك تأكيد

على حدوثه. لا تخطي خبراتك السابقة مع ما يحدث الآن.

وكانت مهير ترمي إلى تكذيب محمد لرائيا بشأن رؤيتها الأشباح
واتهامه لها بالجنون. زفرت رائيا، فأكملت نسمة:

- هككت في نفسي على أية حال، لكن نرمين صديقتي اتصلت بي
بعدها تطمئن علي وتقول أنها رأت ما رأيت لكنها خشيت أن تتكلم.
فالصديقات يعبرنها «خوافة»، كما أن النساء يخشين إظهار خوفها
غير المبرر أمام الرجال عمومًا. كنت أعرف أنها تود أن تضيف أن
النساء يخشين إظهار خوفها أمام الرجال الوسماء المتقنين مثل
زوجي.

تسللت نسمة في غياب زوجها - بعدما تأكدت من غيابه هذه المرة -
وبحثت عن الفيلم على أرفف غرفة العرض وعلى الحاسوب
ووحدة الذاكرة الخارجية فلم تجد شيئًا. قبل أن تصعد إلى حجرتها
يأبسة سمعت صوت حشرة قادم من الاستوديو المعزول، والذي
يستحيل سماع ما يدور بداخله. ضغطت زر الإضاءة في القاعة
واقتربت من الباب. ثمة ضوء مخضر باهت يتسلل من حول إطار
الباب وهو - مرة أخرى - أمر مستحيل بسبب العزل. ما أن وضعت
يدها على مقبض الباب حتى انطلقاً نور القاعة، ورات من يتحرك
داخل الاستوديو فتتحرك خيوط الأشعة التي يحجبها من الداخل.
هتفت وهي تطرق على الباب: «إيهاب؟» ولم تلق رنًا.

الضوء القادم من الطابق العلوي يجعلها تبين حدود الأشياء حولها

فقط، وتري على ضوئه منتصف الباب الخشبي ينبعج إلى الخارج مع صوت الحشرة أقرب لاستغاثة شخص يختنق. رلين مزعج يتزايد ولا تعرف له مصدرًا. غطت أذنيها وانطلقت تجري نحو الدرج فاضاءت شاشة العرض بالفيلم الذي كانت تبحث عنه. امتدنت إلى الدرجات تشاهد في زعر الستار المتحرك الذي يدفع الشاشة نفسها، ثم المشهد التالي الذي يبين رجلًا نحيلاً يعدو في أرجاء شقة واسعة وهو ينظر خلفه في زعر الكاميرا تتبع الرجل وهو ينطلق نحو الحمام ويغلق عليه الباب. ثمة ما يتحرك ويدفع غطاء الغسالة اليدوية قليلًا. الرجل ينتبه إلى الحركة ويرى عيني ابنته في الظلام فيضع إصبعه على شفتيه. ضربات على باب الحمام تحاول خلعه، ثم يسقط الباب إلى الداخل، ويذبح الرجل وتغرق الدماء الكاميرا. صاحت رانيا:

- هذه ذكرياتك أنت! هل استخدمها إيهاب في الفيلم؟

- هذه ذكرياتي نفسها يا رانيا.. ألا تفهمين؟ هذا أبي وليس ممثلاً. هذه شفتنا القديمة وليست ديكوزا.

سألت مهير وهي تدفع عويناتها إلى أعلى قصبة أنفها:

- هل أنت واثقة مما رأيته؟

- واثقة.. لأن ميا كانت تقف على الدرج بعدما سمعت صرختي ولفت نظرها الفيلم الغريب على الشاشة. لم أدرك وجودها إلا عندما طوّقتني بذراعيها ومسحتني إلى أعلى. كنت في حالة هلع شديد.

عندما عاد إيهاب حكيت له، فقال أن المشهد في فيلمه بالفعل لكنه تمثيل في تمثيل. الفيلم عني - كما ادعى - ومستوحى من صدمة طفولتي. لكني أعرف أنه يكذب كما أعرف أنك تصدقينه حتى الآن يا مهير. لو كنت مكانك لصئقت. مسح إيهاب الفيلم من الذاكرة الخارجية الموصولة بالشاشة رغم أنني متأكدة من أنه لم يكن موجوداً، وطلب مني أن أنسى كل شيء عنه وأنه كان مشروعاً غير موفق. لكني كنت أريد مشاهدة باقي الفيلم مهما كلفني الأمر.

بعد عدة أيام دخلت نسمة الاستديو مع إيهاب وصورت نسخة عالية الجودة من مفتاحه، وصنعت بها نسخة، وفي صباح اليوم التالي تسلمت إلى الاستديو وفتحت الأجهزة بحثاً عن الفيلم، لكنها بالطبع لا تملك كلمة السر لفتح الحواميب، إلا أن حافظات الشاشة أثارت اهتمامها إذ رأت على كل شاشة عدة رموز لم تر لها مثيلاً من قبل. صوّرتها بهاتفها لتبحث عنها على الإنترنت لكنها لم تظهر الصور سوداء تماماً إلا من ضوء أخضر خافت يحيط بها.

ثم سمعت صوت الحشرة يخرج من الهاتف، ثم الرنين المستمر ورأيت انعكاس من يقف خلفي على الشاشة. التفت فرأيت.. حشرة.. هيكلًا عظميًا لحشرة ذات جناحين ضخمين على هيئة نصفي وجه بشري مُرعب، رأسها.. جمجمة ذات أسنان عريضة متفرقة، يعطوها قرنان ملتويان لأعلى ثم للخلف. أعرف أن الحشرات ليس لها هيكل عظمي، لكني أصف ما رأيت. الجسد عظمي.. قفص صدري ممتد على طول الجسد بلا ميقان. ذراعاً الكائن طويلتان مكونتان من

أربعة مفاصل لكل ذراع. لم أر شيئاً كهذا من قبل.. فقدت الوعي في لحظتها ولم أفق إلا عندما بحثت عني مريم بعد ساعتين.

قالت رانيا:

- بالطبع قلب إيهاب المنضدة عليك وحقق خطأ التسلسل وادعى جنودك.

- لم يلمني مطلقاً، بل بدأ مهموماً. بعدها صار حريصاً للغاية على غلق باب الاستوديو ولم يُجبنني عن أي شيء مما رأيت باعتباره «تخاريف».. لكن إيهاب يتفحص والرؤى تتكرر، وأرى ظل الكائن المرعب في كل مكان أكون فيه بمفردي. الطامة الكبرى يا مهيران ميريام صارت ترسم هذا الكائن في لوحاتها.

تذكرت مهيران أنها رأت بعض هذه اللوحات في الحجرة التي دخلها في منزل نسمة ولم تفكر في معناها.

- وهل سألت ميريام عن معنى هذا الرسم؟

- قالت أنه من وحي خيالها، وأنه ليس مرعباً. ومرة أخرى لم يصدق إيهاب أنني رأيت نفس الكائن من قبل أن ترسمه ميريام رغم أنني وصفته له من قبل! شكك في ذاكرتي وادعى أنني لم أصفه أنا هنا يا مهيران! أنني لم أعد أتحمل البقاء في البيت خاصة بعد سفر إيهاب. الأمر يتزايد و..

عاشت نسمة مهيران وبكت حتى ابتل كتف الأولى. رثت رانيا على

ظهرها وهمست:

- لا عليك، هذا بيتك.

رفعت مهير حاجبها معترضة، فأضافت رانيا:

- أنا أصدقك، أصدق أنك رأيت ما رأيت حتى لو كان أوهاما. حقك أن تذكري وحقك علينا أن نطمئنك ونحميك.

قالت مهير وهي تناول نعمة علبة المناديل:

- أهدي، هل تريدان أن أتحدث مع إيهاب وأطلب منه أن أعين المنزل لتأكيد أو نفي ما رأيته؟

- لا لا تتصلي به أرجوك، أنا فقط أريد هدية.. ماضل هنا يوها واثنتين بعد إندكما بالطبع. ربما أهذا وأرى الأمور من منظور أدق. فقط لا تخبره أنني هنا.

- ألم تقولي أنه يراقبك؟

- الكائنات تراقبني، وكلما كتبت شيئا يخص هذا الأمر على هاتفي تُظلم الشاشة.. لذا.. فكرت أن أكتب إليك. أعرف أنهم قد يعرفون ما أكتب، لكني على الأقل أوصلت استغاثتي لك.

سالت رانيا:

- هل تعرفين هذا الشئج جيدا؟ ذلك الذي قابلناه عندهم؟

- زارنا وزوجته أكثر من مرة. لماذا تسألين؟

- هذا الرجل ليس منتجاً ولا يوجد منتج بهذا الاسم.

أغمضت نعمة عينيها وتهاوت بظهرها إلى ظهر الأريكة وهي
تغمغم:

- شكى في محله.. ربي.. بدأ إيهاب في التغيير منذ دخل هذا الرجل
حياته لكني لم أربط بين هذا وذاك.. ماذا منفعل؟
أجابت مهين:

- منرتجل.. حجرة هريف ابني خالية يمكنك وضع حقيبتك فيها.
تناولي معنا الغداء ثم نفكر معاً. لا تقلقي.

لم تذهب مهير في الصباح التالي للاستوديو، فاستيقظت متأخرة
مرة أخرى لتسمع صوت طرقات بطيئة مستمرة. خرجت إلى الصالة
لترى نعمة واقفة أمام «النيش» الذي يحوي أطقم الصيني
والأكواب، تضرب رأسها في جابه برفق وبطء.

- نعمة؟

لم تكف نعمة عن فعلها. مدت مهير يدها لكتفها وأدارت جسدها،
فحدقت إليها نعمة بعينين بيضاوين تملأان، ثم ضربت رأسها بنفس
للإصرار والبطء برأس مهير. صرخت مهير ونادت على ابنتها وهي
بعد متشبثة بجسد نعمة النحيل. خرجت راليا متورمة العينين
-أكلت تبكي طيلة الليل؟- ونظرت إلى نعمة في ذعر

- نسمة؟! ماذا حدث؟

ثم انطلق صوت الطنين عاليًا، فنظرت نسمة إلى حجرة شريف ثم دفعت مهير نحو الأريكة وانطلقت تدخل الغرفة وتغلق بابها عليها. حاولت رانيا فتح الباب دون جدوى. صوت نسمة من الداخل تصرخ:

- حسنًا! ماذا تريد؟! لا أفهم!

صوت لطمة. صرخة. ثم همسات بصوت غير أرضي لم تسمع له مهير ولا رانيا متيلاً من قبل. هزعت مهير تحضر هاتفها المحمول، وببدا مرتجفة بدأت تصوير ما يجري، بينما رانيا تحاول كسر مقبض الباب بمطرقة اللحم.

- هل ترين شيئًا؟

- لا شيء على الإطلاق! لا شيطان ولا شيء! ماذا بالداخل؟

- أمي! هل تشمين هذه الرائحة؟

والرائحة التي تقصدها رانيا لا تشبه الرائحة الكريهة التي تطلقها الشياطين لإزعاب البشر أثناء تجسدها، بل هي أقرب لرائحة كيميائية نcente لا تُطاق. الرائحة التي شمته مهير في ملابس نسمة من قبل لكنها كانت أقل نفاذاً. مسطت مهير دامعة العينين وهي تصيح:

- نسمة.. ماذا يحدث عندك؟

نسمة تسعل.. صوت قوي.. انتحاب.. صعت.. تدير راليا المقبض في محاولة يائسة، فينفتح الباب كلعنًا عن نسمة واقفة أمام كومة عظام غريبة المنظر صفراء اللون، وسط قويء مخاطي تسبب في حرق كيميائي على البساط.

- مهير.. رانيا.. إنهم بداخلي.. لقد احتلوا جسدي.. لم أعد أراهم أمامي، بل في انعكاس وجهي في المرأة. أنا هو ذلك الشيء.. ألا ترين هذا؟

نظرت مهير إلى عيني نسمة اللتين عادتا إلى لونهما الطبيعي، وإلى جسدها الملف بالशल الذي لم تخلعه منذ جاءت، وقالت:

- نسمة، أنت طبيعية. أعني.. هكذا كما هو.. أما عن هذه العظام..

مدت مهير يدها مغلقة بكيس سلة المهملات في الحجرة نحو العظام، لكن الكيس ذاب بمجرد لمسها للقطع المديبة المشوهة. سحبت يدها مربقا، فقالت رانيا:

- كيف تقيأت هذا يا نسمة ولم تتضرري؟

هزت نسمة كتفيها وهي تنظر في حيرة إلى الكومة أمامها، ثم سعلت مرة أخرى وبصقت قطعة عظم صغيرة بحجم الضرس البشري.

- اقترح أن.. ماذا عن إجراء أشعة متلا لمعرفة..

قاطعت رانيا أمها هاتفه:

- لا أشعنا من فضلك هذه الأمور لا علاقة لها بالعلم والطب. كفى خلطاً هذا الخلط نتاج رفضكم جميعاً تصديق أن ما لا ترونه موجود بالفعل!

- رانيا، أنت تعرفين رأيي في الأمن وأنا آخر من يرفض تصديق الماورائيات، لكن ماذا نفعل سوى الرعب وانتظار خطوة المخلوق التالية؟

- نراقب نسمة، ولا نتركها وحدها أبداً، وتبدأين التقصي الماورائي الذي درسته يا أمي!

هكذا، انطلقت رانيا إلى حجرة مهير وصعدت على مقعد صغير لتجذب صندوقاً من فوق الخزانة أمام عيني مهير المعترضتين وعيني نسمة الفضوليتين.

- رانيا.. هذا الصندوق..

- هذا الصندوق يحوي ما ألقت فيه ما أخبرت من مال. هنا كاميراتك وأجهزة الاستشعار الضوئي وقياس المجالات الكهرومغناطيسية.. هذا هو العلم الذي نحتاجه. أمي.. عودي مهير زاهر التي يعرفها الجميع، والتي رفضت أنا نفسي وجودها يوماً ما. ساعدي نسمة وساعديني..

مسحت مهير نسمة تسالت من خلف إطار عيوناتها وجلست على الفراش تفتح الصندوق وتخرج كل أداة حطمت باستخدامها، ومنعها

ضيق الواقع عن حلمها.

أمسكت نسمة كل أداة وجهازاً على حدة تعلقه بين يديها وتسال
مهير عن ماهيته وقد نسيت ما مربها من هول منذ دقائق. لاحظت
مهير هذا، فالتوت سؤال أحد أهل التخصص عن سلامة عقل
ضيفتها أمام كل ما تواجهه، لكن من تسأل ولا يشكك في سلامة
عقلها هي شخصياً؟

بدأت مهير ورانيا على الفور في نقل الأجهزة إلى حجرة شريف
-مسرح الأحداث الماورانية في الشقة- وتبعتهما نسمة في شروود
وهي تتمايل في جلستها في الحجرة المقابلة. سمعت رانيا تناديهما
فلبعتها بخطى مترددة وهي تنظر إلى حيث تشير رانيا في السقف.
- ما هذا؟ ومتى ظهر؟

رفعت مهير رأسها عن الأسلاك التي توصلها بالقباس لتري حرقاً
على السقف بصورة جسد مكون من عظام، يعطوه حرق جمجمة
ذات أسنان مربعة متفرقة كأسنان الترووس..

وقفت مهير ورانيا ونسمة ينظرن إلى السقف من فوق الفراش،
ورانيا تحاول حك الرسم بسكين وهي تقف على سلم خشبي.

- يبدو كأنه.. لا أعرف.. حرق؟

التقطت مهير أكثر من صورة للرسم، ثم نزلت تتأكد من أن أجهزة

امتشعار الحركة والحرارة وجهاز قياس النشاط الكهرومغناطيسي
موصولة وتعمل. وضعت كاميرتها على حامل في ركن الغرفة،
وثبتت كاميرا هاتفها المحمول إلى السقف.

- الكاميرتان تصوران ما يحدث باستمرار. سأحتاج فقط إلى تغيير
بطاقة الذاكرة كل ثلاث ساعات. بالطبع أغامر أن تفسد بطارية
الكاميرا وهي موصولة بالشاحن باستمرار هكذا، لكني أتعلم أن
ألتقط شيئاً ينير لنا الطريق خلال الساعات القادمة.

اتجهت رانيا إلى باب الحجرة ممسكة بمفك، فأزالت المزلاج
والمقبض والكالون تماثلاً.

- معذرة يا نعمة لخرق خصوصيتك، لكن لا بد أن نمنع الباب من
الانغلاق عليك، وإن كنت أقترح أن ينام ثلاثتنا سوياً في حجرتي أو
حجرة أمي. هذا أكثر أمناً.

غمغمت نعمة:

- لديك حق.

ثم هربت مفكرة وأضافت:

- لكن ماذا لو أن ما يحدث لن يتكرر لو لم أكن وحدي؟ لم يحدث
أي من تلك الغرائب ومعني مرافق.

قالت سهين:

- إلا عرض الأفلام، اليس كذلك؟

- بلى.

- منفهم بالتجربة ما حدود هذا الشيء، وماذا يريد.

أغلقت مهير باب الحجرة مضيفة:

- هل تودين الاغتسال يا نسمة وتبدل ملابسك؟ معك ملابس في حقيبتك، أليس كذلك؟

هزّت نسمة رأسها ودخلت الحجرة تخرج ملابسها، ثم تدخل الحمام. قبل أن توصله خلفها قالت رانيا:

- لا تغلقي الرتاج من الداخل.. في حال.. أنت تفهمين.

اتجهت مهير إلى المطبخ مشيرة إلى رانيا لتتبعها. جلست رانيا على مقعد أسامة المفضل، وحلت ضيفرتها وهي تنظر إلى أمها إذ لهمس:

- عقلي سينفجر ما هذه السرعة التي تجري بها الأحداث؟ أريد تنظيم تفكيري..

- الأمر قد تعقّد من قبل تدخلنا، نحن دخلنا الفيلم من منتصفه لذا نراه فريكا. الأمر بسيط، إيهاب والمنتج الغامض هذا متواطئان في تحضير هذه الكائنات.. نسمة كشفت الأمر بفضولها، لذا تتبعها هذه الأشياء للانتقام منها.

- ولماذا لم تنتقم منها حتى الآن؟ فوّتت عشرات الفرص لقتلها.

- ربما تسعى لدفعها للجنون؟

- أعتقد أنها نجحت في هذا، أنت لم تري ما كانت تفعله صباحًا.
لكن، ماذا بعد أن تُجن؟ لماذا لا يحاول حمايتها؟ لماذا تأثرت ابنتهما
بهذا الكائن ورسمته رغم أنها تزعم أنه من وحي خيالها؟

أخرجت رانيا زجاجة زيت الزيتون من الخزانة وشرعت تدهن بها
أطراف شعرها وهي تغغم:

- يا لتقصف الشعر، أعتقد يا أمي أن إيهاب.. ما رأيك أنه قد تعقد
تحضير هذه الكائنات لتلبس زوجته وابنتيه؟

أخذت سهير زجاجة الزيت من يد ابنتها ووضعتها داخل الخزانة
مرة أخرى هاتفة:

- رانيا.. أتعرفين كم ثمن هذه الزجاجة؟! نحن متقشفتان الآن، ولا
تجبريني على طلب مال من أبيك.

- لكنه يرسل مالاً كل شهر!

- وأنا وأودعه حسابه في البريد، لست طفلة كي ينفق عليّ. وأنت
كذلك.. أرضي بما معنا أو ابحي عن عمل!

خرجت رانيا من المطبخ دون كلمة أخرى، فنادتها سهير تحاول أن
تعذر لها، حين سمعنا صوتًا من الحمام.

اقتربتنا ببطء لتسمعا نسمه تهمس:

- شششش.. لا تتحركي أو تصدري صوتًا..

ثم صوت طفولي يبكي ويقول:

- أبي.. من هؤلاء؟

- ششششش.. لا تتحركي أو تصدري صوتًا..

تكرر الجملتان الحواريتان بنبرتين مختلفين على خلفية صوت الماء المنهمر من الصنبور. طرقت مهير على الباب برفق، لكن الحوار استمر دفعت الباب ودخلت خطوة تحاول أن تغض بصرها عن المغطس ومن فيه.

- نسمة؟ هل أنت بخير؟

كلما اقتربت من المغطس، اقتربت من صوت الحوار. نظرت ببطء إلى نسمة الجالسة في المغطس بكامل ملابسها والماء يفرق ساقيها، تحدثت نفسها بصوتين مختلفين، وتغير تعبيرات وجهها بسرعة مذهلة وهي تنتقل بين الشخصيات.

مالت رانيا على مهير وهمست:

- يبدو أن هذا هو ما حدث لها يوم مقتل أبيها. ماذا نفعل؟

- لا أعرف. هي لا تشعر بنا أصلاً. نسمة؟! نسمة؟

لم تشعر مهير إلا وهي تسقط نحو أبنيتها الواقفة خلفها، وخدها يلتهب احمرارًا؛ نسمة صفعتها ثم صرخت خارجة من المغطس

تعلقها وتعذر.

- مهيرا ماذا فعلت؟ مهير آسفة!

قالت رانيا في حزم:

- لا تلمسيها.. اهدئي وابقى مكانك.

خرجت رانيا تلف ذراعها حول مهير فأدخلتها حجرتها وأجلستها على طرف الفراش، وركعت أمامها تتفحص خدها المحمر والعوينات ملتوية المفصل.

- هل أنت بخير؟ أمي.. هذا صعب، لكن.. ألا يجب أن نلجا لمختص؟
أذكرين كيف تدهورت حالة عمر وصار يعض الجميع وكاد يسليخ ساق شريف في مرة؟ هذه أعراض مس.. أعرفها جيذا.. هذه الكائنات شياطين!

- ليست شياطين يا رانيا، وإلا لماذا لا تصورها كاميرتي؟ لهذا تركت الكاميرات تصور وحدها دون أن المسها، هذه ليست شياطين..
- ربما.. لكن هذه أعراض استحواذ واضح!

دق باب حجرة مهير ثم برز رأس نسمة المشعث، بعينيها الملهبتين.

- مهير.. أعذر لك جيذا.. لم أكن أتصور أن يصل الأمر إلى هذا الحد.. أنا راحلة.

قامت مهير تمسك ذراع نسمة وتهتف:

- لقد أصبت بما هو أكثر يا نسمة بسبب هذه الكائنات، لن تكون بضع صفعات أكبر من فقدان حفيدي و.. المهم.. نحن معك.

- لهذا الثبل ولهذا الشجاعة لن أمكث هنا أكثر سأعود إلى بيتي وسأبحث أكثر عن سبب ما يحدث. ربما أطلب استشارتك في بعض الأمور، لكنني لن أسمح لنفسني بإيذالك أكثر.

تملصت نسمة من مهير وجرت حقيبتها خلفها متجهة إلى الباب. لم يضعها من الرحيل أي مما قيل، ورفضت أن توصلها مهير حتى. وقفت رانيا وأماها في الشرفة تنظران إليها وهي تتجه إلى أول الشارع وتشير إلى سيارة أجرة. شعرها مهوَّش، ملابسها مبتلة وتفوح بتلك الرائحة الكيميائية الثقيلة.

مرت ساعة أخرى لم تتبادل فيها المرأتان كلمة، ثم قامت مهير تجمع أدوات امتصاصها الماورائي، وتلف البساط حول نفسه لتغسله، لتجد تحته أثر حرق في البلاط. لو أن أمعاء وفم نسمة لم تتأثرا بهذا القيء الكيميائي بمعجزة ما، فكيف لم تتأثر ملابسها بينما احترق البساط وما تحته؟ ربما لم يصبها منه شيء.

رفعت كتفها في عدم اكتراث، ثم جثت البساط إلى الخارج استعدادًا لأن تنهك نفسها في غسله حتى المساء. شقرت ماقاياها وراحت تنقل الماء من الصنبور في دلو، وتصبه على البساط مع بعض الصابون..

هيرو.. دعي هريف ورائيا يعصالاتها ولا تُنهكي نفسك..

ماذا لو قبلت تحويل برنامجها أو كتابها أو قصة حياتها نفسها إلى فيلم أو مسلسل؟ ألن يكفيها هذا شر تَقْلِبُ للأحوال والحاجة إلى المال؟ ثرى كم ثمن بيع تلك القصص؟ كم ثمن بيع حياتها؟

هيرو.. هل هذه أعراض مس فعلاً؟ السيدة تكرر مشهداً من صدمة مزّت بها في الطفولة.

تفرك أطراف البساط وهي تمسح عينيها في كم منامتها، فتتلاخ عويناتها. ما جدوى غسيل بساط منقوب؟ ما جدوى الأبسطة؟ ما جدوى الحياة؟!

قال زوجها يا هيرو أنها تعاني مشكلة نفسية ما. ربما عادت مشكلتها للظهور مرة أخرى بسبب.. لنقل لشعال زوجها؟ أزمة منتصف العمر؟ الفراغ بعدما كبرت أبنائها؟

الزوجة دائماً هي المخطئة.. هي المجنونة.. هي الفُحْلة.. هي التي تعاني ويلات الطلاق وحدها.. المزيد من الفرك، والمزيد من الماء، والمزيد من الدموع..

- ماما..

المكالمة الوحيدة التي تنتظرها لا تأتي.. ماذا لو أتت؟ هي تعرف زوجها وتعرف أنها لن تأتي.. تعرف أنه يتعذب لكنه لن يعتذر أكثر من خمسة وثلاثين عاماً مفا وتعرف أنه يفضل الموت على الاعتذار لكم باعت حياتها رخيصة.. كم تساوي حياتها على الشاشة؟ هل

مستشعري وقتها زيت الزيتون لرائيا ومطرة جلدية جديدة لشريف؟

- ماما! الماء يخرج خارج الحمام! ماذا تفعلين بالله عليك؟! لقد
ثُقب البساط وانتهى أمره!

- أجل ثُقب.. وانتهى أمره.. تخلصي منه يا رائيا..

تذكر أنك حملت رواية لاهين الزوجة أول من يعلم حصريا ومجانا
من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات
الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة.

قامت مهير مترلحة ودخلت غرفتها وأوصدتها، ثم تعالى صوت
تحريك قطع الأثاث بالداخل. مهير تنقل طلاقة غضبها كعادتها إلى
التنظيف.

استندت رائيا إلى باب حجرة أمها وبكت دون صوت.

الفصل الثالث

لم تخرج مهير من حجرتها حتى المساء. اتصلت رجاء مرتين
وركت عليها رائيا، تعطلت أن أمها مصابة بـ..

- (نور برد بسبب المروحة).. ضاع صوتها.

- كم مرة طلبت منك أن تغلقي الشرفة ليلا؟ لا أعرف مرحبك
للمكالمات الهاتفية فيها.

زفرت رانيا وهي تهز ساقيها في عصبية. لم تزد، ولم تحكي لخالتها
ما حدث خلال الأيام القليلة الماضية. لا سعة في نفسها لتقبل
المزيد من التقرير.

في الحادية عشرة مساء خرجت مهير إلى الحمام، فباغتتها رانيا
تمسك بكتفها وتجبرها على الاستماع.

- ماما كفاه هروبا! أعرف أن ما حدث بينك وبين أبي أثر فيك
لكن.. حاولي تجاوز الأمر لأجل خاطري! أنا وحدي يا أمي! لا يشعر
أحد فيكم بما أمر به؟! ابني مات! هل تفهمون؟! وها أنا أحاول حل
مشاكل الجميع كأنني أنا الوحيدة التي لا تعالي شيئا مما حدث.
فقدت ابني، وأبي وأخي واستقرار عائلتي.. طريقي يلاحظنا
بالتهديد. ماذا تنتظرون كي تعرفون أن هناك من تُدعى رانيا؟ عندما
أموت؟!

ظلت مهير ثابتة في مكانها، لا يتحرك فيها شيء سوى دموعها.
تركها رانيا وأغلقت عليها باب حجرتها، ثم اتصلت بنسمة، لكنها لم
تزد.

سمعت بعد قليل صوت باب حجرة أمها ينطق، فشعرت بغضب
كاسح. فتحت المتصفح على هاتفها مرة أخرى، وفي دفتر جانبي
بدأت تكتب ما استنتجته مما حدث مع نسمة لتبحث عن مزيد من
التفاصيل، وهي عادة اكتسبتها من تقليد أبيها وهو يضع
الامتحانات ويحضر محاضراته. أخيرًا توصلت إلى ثلاثة احتمالات

لا رابع لهم:

١- نعمة مسمومة بكانن له علاقة بممارسة زوجها للسيما، لذا لا تلتقط وجوده كاميرات أمها.

٢- نعمة مختلة عقلياً، لكن ما الذي تسبب في الطواهر الغريبة التي راوها في حجرة هريف ؟

٣- نعمة مختلة، وزوجها يمارس السيما وأثر عليها وعلى ابنة من ابنتيهما على الأقل.

الاحتمال الأخير هو الأقرب لها. لكن ما نوع الخل النفسي الذي تعالیه نعمة؟

هل تتصل بابيها؟ أمامة يتصل برانيا يومياً ف مكالمة لا تزيد عن دقيقتين، فكيف متساله عن أمر كهذا دون أن تشير فضوله.. دون أن يتحدث معها أكثر مما يتحمل غضبها؟

ثم لاحظت أن ما تعالیه نعمة لا يختلف كثيراً عما تعالیه هي نفسها بعد وفاة ابنها. راليا تعيش تلك اللحظة التي رأت فيها جسد ابنها ممزقاً في ثلاجة الموتى بالمستشفى مراراً. كل يوم تراه.. كل يوم تكتم صرخاتها وتردد لنفسها أن هذا لم يحدث.. إنكار.. تنادي عليه فلا يرد.. تغضب.. تشتمه لأنه لا يجيب نداءها.. ثم يعم

الصمت، فتنزوي أمام التلفاز، تنظر إلى الهاتف المحمول وتتساءل: لو اتصلت بلاشين، هل يمكن أن يعيده لي؟ هل يمكن أن يرسلني إليه؟ هل ثمة سحر يجمعنا معاً؟ ثم تتقبل حياتها وتبدأ في محاولة

الانغماس فيها.. وفجأة، ينهار أحد من حولها ويتشبث فيها، لكنها
قشة، تغوص إلى القاع في ثوان.. هل أغوص؟ هل أغرق؟ كلا هذا لا
يحدث.. إنكار.. غضب.. وحدة.. مساومة.. تقبل.. ثم غدا بداية
جديدة.

يبدو أن نسة تعيش يوم مقتل أبيها.. تغضب فتضرب من أمامها..
تشعر بالوحدة.. تساوم وتطلب العون.. تتقبل وتحاول البدء من
جديد.. ثم..

يدق جرس الباب، فترتدي رانيا إسدال الصلاة فوق البيجاما
وتذهب لتفتح. جارتها أم معاذ أمامها ترتجف في إسدال معائل،
تثبت غطاء رأسه بدبوس ضخمة من موضة القرن الماضي..

- رانيا.. والهلك هنا؟

- هي نائمة.. هل أنت بخير؟

- كلا اعتقد.. اعتقد أن هناك شيئا في حقتي!

قبل أن تمسك سهير هاتفها، رن مرة أخرى برقم لا تعرفه.

- ألو.. سهير زاهر؟

- من؟

- عيسى عبد الحميد، جار أمتاذ إيهاب ومدام نسة في
(الكومباوند). أعذر عن الاتصال في هذا الوقت اندلع حريق في

منزل أستاذ إيهاب وبمجرد أن لاحظت الدخان هرعت إلى هناك،
لكني وجدته قد خمد لحسن الحظ. لا يوجد أحد في البيت، يبدو
أنهم هربوا لكني وجدت هاتفًا محمولًا ملقى أمام البناية وآخر رقم
مسجل عليه رقمك

- أيفون ذهبي؟

- نعم. باقي الأسماء المسجلة في سجل الاتصال أسماء تدليل.
أخرجت بصراحة أن اتصل بأي منهم.

- هذا هاتف نسعة.

سألته مهير إن كانت الشقة مفتوحة، فأكد عليها هذا، ثم أضاف أن
هناك رائحة كيميائية غريبة يبدو أنها سبب الحريق. شكرته مهير
وأخبرته أنها.

- سأصل بزوجها حالًا. شكرًا لك.

- اتصلت به بالفعل عدة مرات والهاتف غير متاح.

بعدما أنهت مهير المكالمات، أمسكت رانيا كفيها في رجاء وهتفت:

- سنتركها؟! ترى ماذا حدث لها؟! هل تخلص منها هذا الشيء؟

لاحظني أن زوجها أخذ ابنتيه وهرب. لا بد أن هذا ضمن مخططة
للخلاص منها!

- رانيا! اهْدأي! لماذا يتخلص منها أماتنا؟

- ربما تورط في أمر وكشفته.. ماذا من فعل؟

نتورط مثلها فيكشفنا؟

- ماما! ماذا حدث لك؟ هذه امرأة وحيدة في خطرا تخيلي لو لم نذهب.. لو عاد إيهاب وزعم أنها هربت من الحريق وأفلت بفعلته؟ الشرطة لن تصدق أي شيء مما حدث بينهما من قبل.

جلست مهير على الأريكة تفرك عينيها إرهاقا. هل تسافر الآن إلى القاهرة في رحلة تجاوز الثلاث ساعات في طريق زراعي مليء بسيارات النقل تحفه الأراضي الزراعية الموحشة على الجانبين؟ صوت وصول رسالة واتساب يوقظها من شرودها. جارت نسمة أرسل لها بضع صور للرصيف أمام المنزل. الصور تبين في ضوء فلاش الكاميرا أثر جن على جانبية آثار عظام متعالية وكهوف طويلة الأصابع. اتصل الجار مرة أخرى وصاح في هلع:

- هل ترين هذا معي؟ أنا لا أهلوس؟ أي شيء يترك هذا الأثر؟ أرادت مهير أن تخبره أن هذا أثر كائن تسحب جسده ذراعا الطويلتان ذات الأربعة مفاصل، لكنها غمغت في النهاية:

- حاول ألا يُحمى هذا الأثر حتى أصل. أنا في الطريق.

لحقت مهير موعد آخر قطار من طنطا إلى القاهرة في الحادية عشرة والنصف مساء. لو لم تلحقه لاضطرت للانتظار حتى الصباح

فتسافر بسيارتها بعد انقشاع الشبورة المائية على الطريق الزراعي.
أوصلتها راليا بسيارة مهين ثم عادت لتتابع أي مستجدات تطرأ
على البيت أو شقق الجيران. أسندت مهير رأسها إلى نافذة القطار
وهي تسمع مهاب يصيح عبر الهاتف:

- لماذا تعامليني بهذه الطريقة يا أمثلة؟ أنا لست مجنوناً كي
تخشي عليّ التأثير بهذه القضايا، ولست خطراً كي تخافي مني.
- مهاب.. مهاب.. أنا مرهقة بالفعل. كل ما في الأمر أنني لم أرغب
في توريط أي شخص في الأمر.

زفر مهاب في ضيق، وأكد عليها أنه سيقابلها في محطة القطار
بسيارة أجرة ليذهبها معاً إلى القاهرة الجديدة. أغلقت مهير الخط
وهي تراجع ما قاله مهاب عن هذا الكيان.. لا يوجد في ذاكرة مهر
-الكيان العتيق- ما يطابق هذه الوصف. لم ولن يوجد كلانات
مشابهة على الأرض.

هيرو.. أنت متأكدة أنه لا وجود لهذا الكائن. مهاب أكد لك هذا..
ذاكرتك وكتاب البلهان على ما فيه من تخاريف أكدا ذلك.

لكنها رآته هي وابنتها. الكائن موجود وانتقل من شقة نسمة إلى
شقتها ثم إلى شقة جارتها.

هيرو.. لا أريد أن أضايقك، لكن.. هل تتقن في هذا الجار إلى حد
السفر إلى مكان مقرر كهذا ليلاً؟ لنفكر بمنطقك، ما أدراك أنه ليس
متورطاً في الموضوع؟ لماذا لم يتصل بالشرطة ويخلي مسؤوليته؟

تنغلق عينيها وتفقد وعيها لدقائق. الإرهاق والأرق والحزن و.. كل شيء يدفعها للنوم.. للهرب..

هيرو.. عودي إلى بيتك وأبلغني الشرطة. هذا أفضل ما يمكنك فعله لمساعدتها، والصباح رباح.

تعرف سهير أن كل لحظة تمر قبل أن تذهب لنجدة المرأة ستفرق في مصيرها. كل لحظة أنكروا فيها ما يحدث لعمر ساهمت في مقتله الأليم. كل دجال أوهم عائلة مهلب أن عمرو «ممسوس» بجان لا أكثر ساهم في مصرعه. ثم.. مهلب سيكون معها، أليس كذلك؟
يردها اتصال من رانيا، صوتها يكاد يصل إليها من دون هاتف.

- ماما! الشيء.. الشيء يسيطر على درج العمارة! صوت الطنين مزعج للغاية!

- أين هو بالضبط؟

- في المدخل. لا يجرو أحد على النزول! ماذا يريد هذا الشيء منا؟

تهز مهير رأسها في حيرة. كل هذه التفاصيل تتخم عقلها. تطلب من رانيا أن يجتمع أكبر قدر من السكان في شقة أو اثنين على الأكثر لتقليل الخطر على أن توافيها بصور أي مستجدات.

السيمياء.. محاولة السيطرة على كيانات علوية.. محاولة الارتقاء للتحول إلى كيانات علوية..

نسمة تقيء عظامًا.. الكائن مكون من عظام.. نسمة تقول أن الكائن يحتلها، ترى انعكاس صورته في مرآتها.. هل تتحول نسمة إلى هذا الكائن؟ هل جرّت نسمة نفسها مغادرة البيت بعدما أحرقتة ظنًا منها أنها قد تنجو من التحول؟

هل عادت نسمة بعدما تحوّلت إلى منزل مهير وتحاول إبلاغهم أمرًا بوجودها في المدخل؟ هل هي من حاولت الدخول من النافذة؟ اتصل مهير برانيا مرة أخرى وتهتف:

- رانيا.. استجمعي شجاعتك وانزلي إلى أقرب ما تستطيعين من المدخل وتكلمي مع هذا الكيان باعتباره نسمة..

- ماذا؟ أنا أنزل؟ مستحيل!

- لا تخافي يا ابنتي.. هل تذكرين الأضباح التي تربتها بركن عينك طيلة الوقت؟ أنت نفسك قلت أنها مسالمة وتريد إخبارك بشيء، لكنك لا تجرؤين على التواصل معها. ماذا لو أن نسمة تحتاج إلى من يسمعها؟ ماذا لو أن الكائن الذي ظهر لها في حجرة هريف هو إيهاب أو إحدى ابنتيه؟!

كان مهاب في انتظار مهير خارج المحطة، يقف جوار سيارة أجرة ويحمل حقيبة ظهر ويبدو عليه الوجوم.

- امتلأه.. حمدًا لله على سلامتك.

- ملأك الله. ماذا بك؟ ما زلت غاضبًا مني؟

- أبدًا.. هل يغضب المرء من أخته؟

فتح لها باب السيارة فركبت. ظلا صامتين، لكن استمرت الرسائل بينهما كي لا يتيرا شكوك السائق.

كتب لها مهاب:

- «كل شيء متسق نوعًا مع تفسيرك، لكن.. الفيلم؟ ما معناه؟ وما هي الكائنات التي حاول إيهاب التحول إليها؟ أرى أنه قد تورطت بشكل ما وخرجت الأمور عن سيطرته، إلا إذا كان ينتقم من زوجته بالفعل لسبب لم تذكره، لذا تركها وحدها ومافر مع ابنتيه وأغلق هاتفه. أميل إلى خروج الأمر عن سيطرته، خاصة مع ما يحدث في بنائك.»

- «هل تعتقد أن الجار متورط في شيء؟ يحاول استدراجي لأنني.. أعرف أكثر من اللازم مثلاً؟ أشعر أنني حمقاء بحق! راليا أيضًا تؤثر في قراراتي بقوة وتدفعني للتخبط.»

- «لقد عانت الكثير عمومًا لا تقلقي يا أستاذة. معي سلاح مهدي أبركان. أخذته من لاشين بعد مغامرة الأردن، تحسبًا لأي ظرف ما ورالي.»

لم يخبرها مهاب أنني أعطيته هذا السلاح وأكثر كي يحمي مهير متى طلبت مساعدته. أعرف أنها لن تطلب مني شيئًا، وأعرف أنها

وحيدة.. وأعرف أنني لن أتخلى عنها مهما تظاهرت بالابتعاد.

الفصل الرابع

ارتدت رانيا بنطالاً وقميصاً طويلاً، وعقصت شعرها، وتسّلت بمصحف صغير ومطرقة اللحم. ألقت نظرة أخيرة على مظهرها في المرأة المجاورة لباب الشقة، وفكرت إن كانت تحتاج معدات أكثر ماذا عن نظارة واقية؟ مكين؟ حل؟

فتحت الباب. صوت القرآن يغطي على صوت الطنين. بعض الجيران يقفون عند أبواب شققهم. يُصفع أحد الأبواب في وجهها. جار في الطابق الثاني ينظر إليها وهي تنزل الدرج ويهتف في اشمزآن:

- ما أصابنا ليس سوى نتيجة أفعالكما الفُحلة أبت وأمك. لا عجب أن الرجل المحترم طلقها، ورحل الشاب المذهب بلا رجعة. ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا.

رفعت رانيا المطرقة ليراها جيئاً وصاحت:

- لم أسمع برجال شرفاء يختبؤون خلف الأبواب ويتركون الفُحلات في مواجهة الخطر.

- هذه نتيجة أفعالكن.

ثم يغلق بابهُ ويستمر في الغفمة. تحاول رانيا تمالك أعصابها،

لكن ضغط الرعب والفضب يدفعانها لتهمم العين السحرية لباب
الجار بالمطرقة وهي تصيح:

- هذا كي تراقبنا بوضوح أكثر

الضوء الأخضر يشع بوضوح من بذر السلم. ترى رانيا المرأة التي
ثبتتها أم معاذ حديثًا في المدخل على سبيل التجديد، وترى
انعكاسها فيها وهي تهبط آخر درجات الدرج.

المدخل مظلم تمامًا، طويل، مقسوم بثلاث درجات. على اليمين
عدادات المياه وموتور أزرق ضخم لدفع الماء إلى الأدوار العليا.
الدخان ينبعث من مكان ما، ويخفي الكائن العظمي الذي يقف أمام
البوابة.

- نسمة؟ هـ.. هل هذا أنت؟ أنا رانيا.. هل تريدان أن تقولي لي شيئًا؟
حاولي وسأفهم..

دقات قلب رانيا تتزايد. ساقاها لا تحملانها. تجلس على الدرج
أمام المرأة وتردف:

- أعرف أنك مرتعبة.. أعرف كيف يهلع المرء وهو يتحول إلى كائن
آخر. قرأ لي أبي مرة رواية عن شاب تحول إلى صرصور ولم يحمل
هم شيء بعدها إلا الكيفية التي سيذهب بها إلى عمله. الإنسان قادر
على التكيف مع أعنف المتغيرات يا نسمة. عمر كان صغيرًا للغاية
عندما استحوذ عليه شيطان الرعب بالكامل، لكنه كان يحاول.
أعتقد أن محبتنا له منعت تحوله بالكامل. آدم لاشين كذلك قاوم

وأعتقد أنه يتحسن رغم أن أحد مكونات جسده شياطين.. حرفيا!
الخلاصة يا لسة.. قاومي.. تذكري ابنتيك.. أصدقائك.. لا يوجد أي
رد فعل من الكائن الذي يتحرك ببطء أمام البوابة. قامت رانيا
واتجهت فاردة ذراعها نحو الكائن وهي تهمس بصوت مرتجف:
- لا أخاف منك مهما تغير شكلك. لم أخف يوما من عمر.. أنا أعرف
ما تعالىه..

فجأة، انطلق الكائن نحو رانيا وهو يزأن فتراجعت تصرخ، وصعدت
الدرج على أربع، مذعورة حتى من النظر إلى الخلف. بمجرد أن
وصلت إلى الطابق التالي، انطفأ الضوء الأخضر وماد الصمت.
جلست متكورة في الركن جوار دلاء القمامة تبكي وترتجف،
وتهمس:

- آسفة يا عمر.. آسفة يا حبيبي..

رحلت السيارة الأجرة، ووقف مهاب أمام البناية ينتظر أن تنهي
سهير مكالمتها لابنتها.

- رانيا منهارة. كانت فكرة فاشلة..

ثم نظرت سهير إلى أعلى نحو مهاب فارغ الطول وقالت:

- مهاب.. لو وجدتني أتخذ أي قرار أحقق امنضي.. لا أعرف ماذا
دهاني.

ابتسم مهاب وهز رأسه، ثم تقدمها إلى العلامات المحفورة على الرصيف. بدت بالضبط كأثر الحرق فوق فراهس شريف. أشار مهاب إلى الجهة التي استمر إليها زحف الكالن، والأثر يخفت تدريجيا حتى انقطع عند نهاية الرصيف.

- لا بد أنه خرج من المنزل إلى هذا الاتجاه..

ثم مار بضع خطوات إلى المدخل، حيث الأثر أكثر وضوحا. باب الشقة المطل على الشارع مفتوح، محترق. القاعة الواسعة مظلمة نفوح برائحة غريبة. زجاج الواجهة غائم، لكن لا يستطيع أي منهما تبين تفاصيل أخرى دون الدخول. خطا مهاب إلى الداخل أولاً ومهيد من خلفه تحمله كشافه اليدوي بيد والهاتف مفتوح الكاميرا بيد، بينما يشهر مهاب سلاح مهدي الناري.

ضوء الكشف يعجز عن إبادة الظلام بالكامل. الساعة تقترب من الثالثة فجراً، ولا زال النهار بعيداً. تمسح مهيد القاعة مريفاً بالضوء في البداية، ثم يوجهها مهاب إلى الركن الأيسر أولاً، والأكثر تضرراً بالحريق.

- يبدو أن الحريق بدأ من هنا.

اقتربا من مدخل المطبخ الأمريكي المصنوع على القاعة. بعض الأوعية على الأرض، و..

- مهاب.. لماذا فتحت نسة كل الأوعية بهذه الطريقة؟ أوعية الطبخ وأوعية الحفظ والعلب الزجاجية في التلاجة.

- عمّ كانت تبحث بالضبط؟ حتى الخزائن مفتوحة..

أشارت مهير إلى مرطبان قهوة زجاجي مفتوح، ومحتوياته على المنضدة وهمست:

- مهلب.. قُرب مني هذا المرطبان.

أمسك مهلب الوعاء وأفرغه تمامًا، ثم حذق إلى أثر الكف العظمية طويلة الأصابع المطبوعة حوله.

- ليس حوله يا مهلب.. ليس حوله.. الأثر من الداخل!

مسح مهلب الأثر من الداخل بإصبعه فتلوث بمادة دهنية بيضاء. كالمنجولة راحت مهير تحرك الكشف في أرجاء المطبخ، تتبع آثار الألف متعددة المقاسات والجماجم الباسمة المربعة مطبوعة على أبواب الخزائن من الداخل، وعلى الطناجر والأغطية المتناثرة.

نقلت مهير الضوء إلى زجاج الواجهة (الممزق) تمامًا مثل مرآة حجرة شريف. قال مهلب:

- هل هذا أثر مخالف هذا الشيء؟ يبدو أنه يكره الأسطح العاكسة.

- يبدو أنه يكره أن يرى تحوله إلى مسخ. ربما هذه الخمشات من فعل نسمة نفسها.

- إن كانت نسمة قد تحولت، لماذا لم تستجد لرأيا؟

- لا أعرف.. لدي تفسيرات لسلوكها لا يتسع لها مرجع من مراجع

أمامة في علم النفس.

وقفت الكلمات في حلقها، فلاحظ مهلب توترها.

- لنفحص هذه الحجرات أولاً.

حجرة النوم الرئيسة لم يمسسها سوء، وكذلك حجرة الفتاتين والحجرة الإضافية. الممر المؤدي إليهما لم يتأذ. بدا لهما أن الحريق لم يطل إلا القاعة من جهة الدّرج المؤدي إلى القبو. نزل مهلب درجتين ثم سمعا صوت من يهتف من الخارج حاملاً مسدساً:

- أنتما! قما!

التفت مهلب نحوه ولم ينزل سلاحه. نور الشارع القادم من خلفه يغطي ملامحه، لكن مهير ميزت الصوت الشاب الغليظ فهتفت:

- أستاذ عيسى؟ أنا مهير زاهر صديقة نسعة.

أنزل الشاب سلاحه وتقدم منهما. صافح مهلب الذي ظل مرتباً يتفحصه بدقة، ثم صافح مهير.

- معذرة. ذهبت لجلب شيء من شقتي ورأيت نور الكشف من الخارج فظننتكما متسولين. ما نوع هذا السلاح يا.. لم أتعرف بك.

- سلاح ناري وكفى. لماذا لم تبلغ الشرطة وتعد إلى بيتك وينتهي الأمر؟

- أبلغتهم! لا أعرف لماذا لم يصل أحد حتى الآن! انظروا..

وعرض على هاشم هاتفه المحمول لتصالين برقم النجدة. عقد
مهاب حاجبيه في شك ثم سأل:

- هل أنت معتاد على حمل سلاح في تحركاتك اليومية؟

- لدي مزرعة خاصة، وسلاحي مرخص. ماذا عن سلاحك؟ يبدو أنه
يدوي الصنع..

- عمومًا لقد أدبت واحبك تجاه جيرائك. يمكنك أن ترتاح الآن.

- ماذا ستفعلان؟ وما هذا الأثر بالخارج؟

زفرت مهير ثم قالت:

- هل تسمع عن برنامج بعد منتصف الليل؟ إن لم تسمع به، فلنا

مهير زاهر خبيرة أشباح وماورائيات، وصديقة صاحب المنزل
المفقودة. ابحت في جوجل على راحتك، وانركنا الآن لتابع عملنا.

تراجع الشاب خطوة إلى الخلف وهو يغمغم:

- ما ورائيات! هذا يعني أن الأثر...

قاطع مهاب:

- شبح.. شيطان.. جن.. كلها أمور لن تناسب صاحب مزرعة
بالتأكيد.

نظر عيسى إلى السلاح في يد مهاب مرة أخرى ثم خرج. تابع مهاب
النزول إلى القبو - واضح أنه ليس قبوًا كما يتصوره قراء روايات

الرعب - وسهير خلفه لئير الطريق. سهقت وهي ترى أثر التدمير في المكان حريق مؤد الجدران.. آثار أكف تزحف على السقف.. المقاعد الوثيرة أمام شاشة العرض ممزقة.. باب الاستوديو مخلوع.. الشاشة محطمة كأن..

- مهاب.. كان شيئًا خرج من الشاشة.

- انظري المقاعد أيضًا.. خعب القاعدة والظهر مكسورون إلى الخارج..

سلطت سهير الضوء على الباب المخلوع، ورأت الأثر الدهني على خشبه البني الداكن. أثر من الداخل. تذكرت سهير كيف انقلبت أوعية جارتها فجأة، ثم ظهر الكائن. ماذا يعني التشابه؟

رأت مهاب ينظر إلى النافذة الرفيعة التي يغطي عرض الحائط من أعلى، وتطل على الشارع الجانبي.

- مهاب؟

- هذا الشاب.. لا زال بالخارج.

- أسمع صوته من بعيد. مع من يتكلم؟

- لا صوت سوى صوته. لا بد أنه يهاتف أحدًا. ماصعد وأحاول غلق الباب. لا يجب أن نترك ظهرنا مكشوفًا.

ثم أخرج خنجرًا من خاجر مهدي من تحت مترته الثقيلة وأعطاه لسهير مردفًا:

- إن أقرب منك أي شيء اطعني بقوة ثم أمحي الخنجر. لا تتركه وإلا تركت لمهاجمك سلاحًا إضافيًا.

لم ينتظر سماع اعتراضها، وصعد سريعًا. قبضت على الخنجر وتركت الكشاف جانبًا لتستخدم هاتفها في التصوير والإضاءة في وقت واحد.

مشيت بضع خطوات إلى حيث الحمام الصغير الذي قالت نعمة أنه ظهر في الفيلم الذي اختفى. الزجاج المصنفر مهشم، المرأة ممزقة، الحوض مليء بقطع العظام والسائل الحارق كربه الرائحة. خرجت إلى الاستوديو. الأجهزة سليمة لكن لا يصلها تيار كهربائي مثلها كمثل الشقة كلها. الباب الذي يفصل أجهزة الاستوديو عن حجرة التسجيل مفتوح، وفي الداخل جهاز لابتوب، تحته ورقة مطوية.

أخرجت مهير الجهاز وبحثت عما يمكن الجلوس عليه فلم تجد سوى أريكة جلدية سليمة. فتحت الورقة وقرأت:
«نسمة.. الحبيبة التي تخلت عنها، لمصلحتها..»

دون خوض في تفاصيل لن تهتم أحدًا، فهذه ليست رواية من رواياتي، أقول لك أنا آسف ونادم، وأستحق أن أحرم من كل أحبابي، لكن ليت الأمر يتوقف عند هذا الحد.

ما تربيته حقيقي.. الفيلم حقيقي.. شيميليل ومَن معه حقيقيون، بل إنني صرت شيميليل، وباء يحول البشر بالتدريج إلى هذه الكائنات المسوخة التي تعيش في مكان يسمى «المختوم». هذا

المكان يتولد في أي مكان مطلق حتى لو كان علبة كبريت، ولا يفتح أو يردى ما بداخله إلا عن طريق المفتاح الأعظم، ذلك الذي دمه آخر من كان هيميليل قبلي ومسط كتب زعم أنها كتب صوفية، متساعدني على السمو الروحاني والعقلي. أنت تعرفين أنني أكره الخمر والمخدرات، وكنت أتوق طيلة حياتي لتحرير عقلي أكثر حتى اليوجا لم تكن كافية كي أستطيع إطلاق خيالي إلى أقصى حد، وعيش حيوات لم ولن أعيدها، ونقلها إلى الروايات.

مع طقوس المفتاح الأعظم التي ظننتها طقوسًا صوفية عادية.. مجرد ذكر قديم لا أعرف معاليه بدقة، بدأت الأحلام تراودني، ورأيت فيها لمحات من ماضي مقربين مني، منها لمحات من ماضيك أنت يا نسمة. ثم فكّرت، لماذا لا أساعدك في رحلة هفلاك وأصنع فيلمًا عن صدمتك القديمة وأخبرك أنني أعرف ما تمرين به بدقة، كي تكفي عن لومي، واتهامي أنني لا أشعر بما تعاليه؟ بدأت في الإعداد للفيلم، وكنت أفقد الوعي أثناء الإعداد له ومعالجة أماكن التصوير ثم وجدت الفيلم جاهزًا بحوزتي ولا أتذكر شيئًا عن تصويره. شاهدته مرارًا، خاصة المقدمة التي يظهر فيها كلن يمد يده من خلف ستار. كيف صورت هذا المشهد قبل تشطيب الشقة؟ ثم لمسني هذا الكلن عبر الشاشة، وانفجرت الأخيرة. أعتقد أنك تتذكرين هذا اليوم وظننت أن ما حدث مأس كهربي أو شيء مما يفجر الأجهزة فجأة.

بعدها بأيام بدأ التغيير. لم أعد أشعر بشيء تجاهك، وسيطرت علي

فكرة غريبة؛ لا بد أن تصيروا مثلي كي نجتمع كأمة مرة أخرى.
كنت أقيء عظامًا، وأرى جسدي دون سيطرة يفرقها في أنحاء
البيت. كنت وأعيانًا يا نعمة داخل جسد يتصرف كما يشاء. كنت
مستمتعًا..

خلال فترة وجيزة رأيت ابنتينا تتحولان.. تزرورهما الكوابيس..
ترسمان وتمتلان ما تتذكرانه.. أعتقد أن غريزة الأبوة لدي أكبر من
حبي لك - سامحيني مرة أخرى - وبحتت عن فرص للشفاء، وعثرت
على فرصة واحدة، فاخترت أن أحاول مع ابنتينا.

سامحيني يا نعمة أو لا تسامحيني.. أنا رجل ورطه طموحه. كل ما
أريدك أن تعرفيه أن الأمر لن يتوقف، وسيتسع «المختوم» حتى
يشمل عالمنا كله. من ورطني مات قبل أن يصل إلى الحل، وبدأت
أنا من بعده، وعرفت مما ترك ما قد يساعدك على الهرب لأطول
فترة ممكنة..

لا تبقي وحدك أبدًا.

لا تمكثي في مكان مطلق أو فيه أي شيء مطلق ولو حتى علبه، كما
قلت لك، المختوم يغزو عالمنا ولم يعد الأمر محدودًا بغرف مغلقة
فقط. احرقني أي شيء يحاولون الخروج منه حاولت إحراق الشقة
لكن هيمبيل منعتني..

لو بدأت تقنين عظامًا، لا تتركي بقايا العظام خارج هذا الشقة.
قد تنتابك لحظات تسيطر فيها الكائنات عليك، فتنسين أو تتخلين

عن الحذر وهذه هي المشكلة الكبرى. كل التعليمات السابقة لن
تفلح لو استولوا عليك.

لو تحولت، أهربي إلى أي مكان مفتوح لا يراك فيه أحد وامكثي في
العراء أطول فترة ممكنة. لا أعرف ماذا قد يحدث وقتها، لكن أظن
أن هذه هي الطريقة الوحيدة التي قد يموت بها هذا الكائن.

لن أخبرك بالمكان الذي سافرنا إليه حتى لا يتحكم فيك ساكنك
ويتبعنا. سيختار المعالج واحدة من ابنتيننا، أما الأخرى فسأصحبها
إلى أعالي الجبال فنمضي هناك ما يشاء الله لنا أن نمضي، وحتى
يقضي الله في أمرنا.

ساكتب لك كلمة السر الخاصة بأجهرتي، أطلبني المساعدة من مهير
زاهن أعرف أنك تفقن فيها.

أحبك يا نسمة.. سامحيني..»

وضعت مهير الخطاب في جيبها لتفكر فيه لاحقًا مع مهاب،
وفتحت اللابتوب فافتح دون كلمة من ورأت صورة عائلة عز
الدين خلفية للأيقونات القليلة. هناك ملف يبدو مخطط سيناريو
فيلم. الوصف على اليمين يخبرها أن الفيلم يدور في القبو قبل
التشطيب، وشقة نسمة القديمة، ومشرحة. إذا الفيلم حقيقي، لكن
إن كان إيهاب قد زعم أنه لم يخطط لتصوير قبو البيت، فلماذا ذكره
في السيناريو؟

الشاشة المحطمة بالخارج تضيء. تخرج مهير على ساقين

راجفتين ولتقترب منها. تسمع صوتًا مألوفًا. صوت غناء زان
صوت ضربات تهوي على باب المنزل الخشبي الخارجي..

يدور مهاب حول المنزل بحثًا عن الجار المسلح. أين ذهب؟ يراه
يسير عند بناية مجاورة وهو يتحدث في الهاتف. يرى مهاب فيشير
له محييًا ويقترب منه.

- هل توصلتما لشيء؟

- أين شقتك؟

- خلف هذه البنائيات، لماذا تسأل؟

- لماذا تتسكع خارج البيت ولم تعد إليها؟

- هذا شارع عام يا أستاذ. ما كل هذه الريبة؟ أنتما من تثيران

الريبة أكثر مني. ما هذا السلاح أسامنا؟

ظل مهاب يحدق إليه كما تعلم من ذكريات مهر ارتبك الرجل بحق،
وغمغم:

- أنا أعرف إيهاب وزوجته منذ عامين تقريبا. أعرف أن الأمر مربب
خاصة مع تصرفات الرجل الأخيرة.

- أي تصرفات؟

أشعل عيسى ميجارة، ونفت الدخان ثم قال وهو يمسح رأسه

الحليق:

- اعرف ان كتاب الرعب غريبو الأطوار. اقرا كتاباته وكنت وبعض
اصدقائي من قراله ذراهن على أنه يتعاطى شيئًا. هذا الخيال
الجامح ليس طبيعيًا بالصدفة عرفت أنه اهتري شقة هنا. لو أتيت
معي إلى شقتي لعرفت أنها ترى هذه البناية من بعيد. ما أثار ريبتي
منذ فترة طويلة الضوء الأخضر الذي يشع أحيانًا من الشقق الخالية
في البناية، لكني كنت أقول لنفسي ما لي ومال الناس؟ هم أحرار
لعلها حفل أو شيء مما ينغمس فيه العاملون في السينما. أنت
تفهم؟

تذكر أنك حملت رواية لاهين الزوجة اول من يعطم حصريا ومجانا
من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات
الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة.

- اكمل.

حكى عيسى عن حلقات ذكر كانت تُقام في الحديقة، ورأها لا
تناسب مع حياة المشاهير ولا مع قلة التدين الظاهرة على كتب
وأفلام إيهاب عز الدين.

- متى كانت آخر مرة رأيت فيها نسمة؟

- صباح اليوم. رأيتها تخرج من سيارتها متربة مغبرة، ترتجف بردًا.

- تحدثت معها؟

- لا. دخلت المنزل قبل أن أتحرك نحوها.

- أين كنت وقتها؟

- لماذا تستجوبني؟ أنت رايت ما حدث ولا يمكن أن تتهمني أنني
الفاعل! اعتبرني أترصد بالمشاهير يا أخي. هل كنت لتفعل غير ذلك
لو أن كاتبك المفضل جارك؟ أنا أستغل وقت مراقبة أعمال
التشطيبي في متابعة ما يجري هناك!

هز مهاب رأسه وقبل أن يعود أدراجه، أمسك الرجل ذراعه وقال:
- اقترح أن تتصل بالنجدة من رقمك. لا أعرف لماذا لم يصلوا. هذا
غريب.

وافقه مهاب، لكن الرجل استوقفه مرة أخرى وهتف:

- هل تريد أن أعود معك؟ سلاحان خير من سلاح واحد.

- شكراً. نحن بخير.

- اتعرف.. في مرة دعاني إيهاب و..

- سنتحدث لاحقاً.

الشاب غارق في العرق رغم البرد. عيناه زائفتان، ينظر إلى الشارع
من خلف مهاب وهو يتحدث كأنه ينتظر شيئاً. فكّر مهاب في أن
يضغط عليه أكثر للاعتراف بما يخفي، لكن سهر وحدها.. يجب أن
يعود.

أمرع مهاب الخطى نحو منزل آل عز الدين، وتبعه عيسى يلهث
وتصطك أسنانه.

- يا أستاذ.. معي كشف طوارئ في السيارة. انتظر حتى أحضره..
التفت مهاب نحوه وهتف بصوت كاد ليوقظ الحي لو أنه مأهول:
- قف مكانك ولا تتبعني. مفهوم؟

هز الرجل رأسه في طاعة تتناقض مع عضلاته المكنزة. خطر في
بال مهاب أن هذا الشاب يخشى شيئًا، وهناك ما يمنعه من الاشتباك
معه. هل هو الخوف؟ هل يعرف عن البيت ومالكه ما لم يبح به؟
دفع مهاب الباب الخارجي لكنه لم يفتح. هناك من أزال المقعد الذي
وآرب به مهاب الباب. طرق عدة مرات، ثم بدأ يضرب الباب بكنفه..
وفي غضب، صوب سلاحه نحو القفل.

صاح عيسى:

- انتظرا يا ربي! ماذا أفعل! انتظرا يا أستاذ مهاب.. سأوضح لك..

ارتمت رانيا على فراش شريف، تشم رائحة عطره مختلط برائحة
نسمة المنفرة. ماذا تفعل أمها الآن؟

تحقق إلى النقص على السقف، ينيره المصباح المتدلي بالقرب منه.
شيء يلعب عند رأس المخلوق، شيء ناتئ يلقي ظلًا لم يظهر في

ضوء النهار ولا من الفحص السريع السابق. صعدت رانيا على السلم الخشبي ومدت يدها على أقصاها لتلتقط بين أظافرها قطعة بلاستيكية رقيقة أشبه بغلاف ملف هفاف. القطعة تناسب تمامًا النقش المفرغ على قرن الكائن.

هرعت إلى الحمام تفرش البساط المحترق. الثقب واضح بعدما غسلته أمها. الثقب محدد بلا رذاذ منتشر حوله. أي أم تعرف بدقة شكل بقع القيء والرذاذ المتناثر حوله في اتجاه بعيد عن جسد الطفل. هذا الحرق ناتج عن صب سائل كيماوي بحرص على البساط.

عندما جاءت نسمة قالت أنها مستمكت يومين معهما. لماذا أحضرت معها كل هذه الحقيبة الضخمة ولم تستخدم منها شيئًا؟ لكنها رأت الشبح.. الجارة رآته وأحرق بساطها..

كن رد فعل ابني أم معاذ كان غريبًا. ما كل هذا الهدوء واللامبالاة؟ الرسم على السقف مطبوع باستخدام ورق (امتنسل) مفرغ. الدخان.. الدخان الذي يظهر مع ظهور الكائن ويخفي تفاصيله. هذا دخان مما يُستخدم في الحفلات والأفراح، أليفته رانيا عندما كانت تحضر مع أمها تصوير حفلات الزفاف.

الصدق أكثر من اللازم، والثغرات تتسع. تهرع رانيا لتتصل بأمها..

على الشاشة ترى مهير مشاهد قصيرة جدًا متلاحقة لحفل زار
تعرفه جيدًا.. ترى ذهبية الكوردية تغني، الرجال يضربون الدفوف..
مشهدًا لماء يغلي تتقاذف منه الأسماك.. شموع طويلة تهوي فوق
رأس الكوردية..

هذه ذكرياتها..

تبعًا

تلتفت مهير إلى الخلف، فتري عمر خلف دخان كثيف، يلف عند
الحمام الصغير

مهيرا

تلتف مرة أخرى، فتري أمامة يتسم.. صورة شبحية معلقة وسط
الدخان..

صراخ ذهبية، نداء نسمة يتردد: «أهربي يا مهيرا لا تبطني عني!»
تهتف مهير بأعلى صوت وهي ترفع الخنجر أمامها:

- مهاب! أين أنت!

صوت ضربات تهوي على الباب الخشبي الخارجي ثم تتوقف.
يتجسد الكائن العظمي وسط الدخان ويهمس بصوت أحاط بها من
كل جانب بلغة لا تفهمها.

- مهاب!

تراجع مهير إلى الستوديو رغماً عنها إذ يتقدم الكائن منها أكثر ويقول بالعربية:

- أنا نسمة يا مهير.. أنا هنا أفضل.. لقد تخلي عني حب عمري..
فقدت واحدة على الأقل من ابنتي.. طاربتني أشباح الماضي
واتهامات الجنون طيلة حياتي.. لكني الآن أفضل.. المختوم هو
الراحة والحماية..

ثم يظهر وجه نسمة مكان جمجمة الكائن، تصرخ:

- لا تصدقي يا مهير! أحرقني المنزل.

هاتف مهير يرن، اتصال من رانيا. الكائن يقترب ومهير تراجع.
صوت طفل يبكي.. عمر؟ أين هو؟ صوت طلقة رصاص..

تهوى مهير على الأريكة الجلدية وصوت أسامة يتردد في عقلها:

- هيرو.. العقل يا هيرو.. الترابط.. المنطق.. صدماتنا تعمينا عن رؤية
الحقيقية. هل تذكرين الانحياز التأكيدي؟ دراستك يا مهير.. دكتور
لويد وقواعد التقصي..

قواعد التقصي.. لا تنقص وحدك.. لا تنقص في الظلام.. لا تنقص
موقفًا يضغط على خبرة الأيعة مابقة لديك.. لا تنحز لرأي أو تفسير
تحت ضغط إيمانك الشخصي..

- ماما! هناك من يخدعنا! اخرجي من عند حالاً!

قبل أن تهض مهير تجد الأريكة تقبض عليها، كأن بداخلها وحشاً

يحاول ابتلاعها.. الشيء يخرج من الأريكة كما خرج من مقاعد
السينما!

تصرخ، وتلقائيًا تغرس نصل الخنجر في الأريكة فينكس، تسحبه
فتري مفصلًا حديدًا يتحرك بلا انقطاع.

الدخان يتزايد. تمزق سهير مسند المقعد كاشفة عن المزيد من
التروس. الأريكة عبارة عن آلة مصممة لتقبض على الجالس عليها.
تقف سهير وصوت رانيا لا ينقطع.

- ماما.. هذا مقلب أو انتقام.. كل هذا ليس حقيقيًا.. الدخان مثل
الذي في حفلات الزفاف. الحرق ليس قبيحًا.

تهوي سهير على الكائن وسط الدخان بالخنجر فتعبر يدها خلاله.
- يا أستاذة! لا تخافي! تعالي.. أنا هنا..

تسير وراء صوت مهاب حتى تراه عند السلم وعيسى خلفه بامسًا.
نضاء القاعة ويختفي الكائن ويسكن الضجيج. من خلف عيسى
ينزل إيهاب ونعمة يصفقان في إعجاب.

- سهير! برافوا حقًا أنت بطة بكل ما تعني الكلمة من معنى.

تنظر سهير لمهـاب متسائلة، فيقول في غضب:

- هذان خدعنا يا أستاذة.

قال إيهاب وهو يربت على كتف مهـاب:

- ليست خدعة، بل نوعاً جديداً من الأفلام لم يسبق تنفيذه من قبل. مزيجاً من الأفلام التسجيلية وتليفزيون الواقع والتجارب النفسية وبرامج العقاب.

هتفت مهير:

- كل هذا تم بدون موافقتي! سأقاضيكم!

قالت نسمة وهي تقترب من مهير في حذر:

- لك الحق في أي شيء، لكنني راхنت أنك ستفهمين ما فعلنا، لذا كنت البداية، ولن نذيع أي شيء ما لم توافق كاتينا. اعتبريها مساعدة لنا كما كنت تظنين بالضبط.

نزل رجلان يحملان أربعة مقاعد، فجلس الجميع وإن ظل إيهاب واقفاً أمام الشاشة.

- كتب إدجار آلان بو «لا تصدق كل ما تسمع، ولا نصف ما ترى».
هذا ما أصنع من أجله هذه السلسلة من الأفلام. لم يكن العثور على منتج يتحمس لفكرة بهذا التعقيد سهلاً. أنت تعرفين يا أستاذة مهير أثر الخرافات وتأثير الاتحييزات في تفسير أي ظاهرة. هذا ما يؤدي دالفاً إلى قيادة الشعوب عن طريق الشائعات، وإثارة الفضول لتشتيتهم عن التفاصيل الأهم.

أنت يا أستاذة مثال ممتاز على الشخص الذي درس أصول الاستقصاء الماورائي، وتأثر بعظم النفس وحيل العقل، لكنه لم يستطع أن يفلت من حيلة مصممة بعناية لتقوده إلى استنتاج

خاطئي.

قالت نعمة:

- جامتنا الفكرة عندما قرر إيهاب مساعدتي بفيلم من إخراج
ونأليفه عن صدمة طفولتي. الحقيقة أن التجربة لم تكتمل، لكنها
أخرجتني من نوبات الاكتئاب وغمستني في مشروع مشترك
استطعت فيه إخراج قدراتي التمثيلية، واستطاع إيهاب أن يكتب
شيئًا مجنوناً بذل فيه مجهودًا خرافيًا لتصميم الحيل التي تناسب
بنيتك النفسية أنت ورائيا. كان هناك جزء مكتوب في حال قرر
شريف العودة في أي وقت.

- احتاج تنفيذ هذا الفيلم إلى عمل مستمر خلال الستة أشهر
الماضية. كنا نفرغ كل تفصيلة من برنامجك وصورك في المعارض
وما ذكر في روايات لاهين كي نعرف بدقة من هي سهيى وكيف
تطورت شخصيتها.

- بعض التفاصيل زيناها خلال الشهر الماضي، مثل الضغط نفسيًا
عليكما لمساعدتي امتنًا على صدمتكما في وفاة عمر.
هاتف مهلب من بين أسنانه:

- أنما وغدان! لتاجران بحزن جدة وأم؟

قال إيهاب بأسفًا في هدوء:

- ولماذا لا تقول أنا وأجهنهما بنقاط ضعفهما التي تقيدهما إلى الماضي؟ هل تعرفان كم قضية كانت مستعامل معها الأستاذ بناء على ضغط صدمتها؟ كم مرة متصدق أن هناك شخصاً مفسوماً دون تقص كاف لأنه يمثل لها حفيدها؟ العلاج بالصدمة الكهربائية يا أستاذ مهذب أرحم من الجنون.

- أنت لست طبيباً! أنت تاجر. جزاً

غمغت مهير في حزن:

- انتظر يا مهذب. لديه حق. أعترف لك يا نعمة ببراعة التمثيل وسرعة البديهة. هل ثبتما كاميرات في حقني؟

أجابت نعمة بسرعة:

- لا بالطبع! لم يُصور شيء إلا من خلال الدبوس الذي كنت أضرب به شالي، لذلك لم أغير ملابسني. لك أن تتوقعي بالطبع أن الحقيقة كانت تحوي كل ما احتجت لخلق الوهم البصري والسمعي من وراء الباب المغلق.

- وأم معاذ؟

ضحكت نعمة ثم قالت:

- لن تصدقي كم تحمست للاشتراك في الموضوع. كانت تعتبره مقبلاً للسخرية منك ولم تقتنع أنه فيلم أو تجربة عموماً المال يغير كل شيء، وقد عوضناها عن بساطها ومطبخها يبدو أن جيرانك

يحبونك يا سهيل لكن لم يكن أحد يعرف منهم موضوع الفيلم
سواها والأستاذ نبيل الذي رفض الاشتراك لكنه قبل أن يصمت
ريثما نتم عملنا لم تكن نحتاج إلا لجار واحد على أي حال! ركبت أم
معاذ مرآة خلفها كاميرا في المدخل، لتصوير رد فعل الجيران على
ظهور الشبح. لو لاحظت فالمرآة تغطي جزءاً من باب حجرة البواب
المهجورة، حيث كان يختبئ رجالنا ومعدات الخدع. لم ينزل أحد
سوى رانيا. كان مشهداً عظيماً أبكاني.

لمحت سهيل نظرة صدق في عيني نسمة. سألت:

- يبدو أنكم زرت المبنى مراراً وعرفتكم كل تفاصيله. ماذا عن
مشاهد الزار؟ وعمر؟ وأسامه؟

أجاب إيهاب:

- عمر وأسامه والكائن هوالوجرام متطون لذا لم يظهرها في منزل
لأنه يحتاج إلى معدات كنت متلاحظينها حتماً كانت الفكرة كلها
هي استدراجك إلى هنا حيث كل الإمكانيات. لكننا لم نتصور قط أن
يأتي أستاذ مهلب معك، ولم نتصور أنه سيحضر سلاحاً المفترض
أن عيسى، أو ممدوح عوني الممثل الشاب، سيؤدي دور الجار
المرتعب ويقودك عبر أرجاء المنزل لتمرير بأغلب مشاهد الرعب فيه،
وصممنا عدة مسارات تناسب أغلب ما قد يستجد، لكن لسوء الحظ
فسدت الخطة.

أضافت نسمة:

- أما مشاهد الرار فمصنوعة بالذكاء الصناعي. صورك الفوتوغرافية
سجلت تفاصيل ممتازة. لو لاحظت، صوت ذهبية مختلف عن
الحقيقة، وكذلك صوت عمر، أما صوت أسامة فلدينا عينة ممتازة
منه من البرنامج. كتبنا له مشهدًا معك يذكرك بقواعد التقصي وعلم
النفوس وما إلى ذلك.. كان يهدف إلى لقاء بينكما لن يتم، لعله.. لعلكما
تفكران في العودة لبعضكما.

قامت مهير تبحث عن حقيبتها وهي تغفم:

- برافو.. فكرة رائعة.. تنفيذ ممتاز.. لن أقاضيك، لكن لن يُعرض هذا
الفيلم.

وقف إيهاب أمامها وهتف:

- أستاذة! الفيلم سيكون نقلة على كافة المستويات!

ثم فرد أصابعه وأضاف:

نقلة في أفلام الرعب، وفي السايكودراما والعلاج النفسي.. نقلة
في..

- إيهاب! لن يقبل أحد الظهور في عمل قد يدمره نفسيًا واجتماعيًا!
كيف توقعهما أن أعرض ما يورطني أكثر في نور معتنقة التخاريف
التي قتلت حفيدها؟! كيف سيرى الناس ابنتي؟

- سيعرف الجميع أنكما بطلتان!

- مخبولتان! أنت لا تعرف شيئًا عن الناس خارج إطار مجالين الفن

الذين تجالسهم. ثم ما لكم ومال علاقتي بأمامة؟! تتلاعبون بي
كي أعود إليه؟

قالت نسمة:

- أقسم لك أن هذا ليس تلاعبًا! أنا أحبك يا مهير بحق، وكل من
يحبك يعرف أن عودتك لأمامة هو الخير لكما. كل ما تريدان هو
جلسة صراحة!

صعدت مهير الدرج واندفع مهاب خلفها وهي يسد نظرات نارية
نحو إيهاب وزوجته كي لا يتبعاهما. بمجرد أن ابتعدا عن البناية،
تهاوت مهير جالسة على الرصيف وراحت تبكي.

- مهاب.. أفتقد عمر.. أفتقد أمامة..

تذكر أنك حملت رواية لاهين الزوجة أول من يعلم حصريا ومجلا
من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات
الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة.

الفصل الخامس

وصل مهير مندوب من شركة الإنتاج السينمائي بحقيبة بها مائة
ألف جنيه، تعويضًا عن الخسائر المادية والنفسية، ومحاولة لشراء
موافقتها على عرض الفيلم.

تريعت راليا أمامها على الفراش وبينهما المبلغ. قالت مهير:

- ما رأيك؟ هذا الفيلم بطولة مشتركة.

- محمد طليقي ميقاضينا. لكنه قاضانا على كل حال. على الأقل سيكون معنا ما نؤكل به محاميا.

- وأسامة؟

- أنت كنت تمارسين عملك الذي كنت تمارسينه في وجوده.

- وشريف؟

- هذا الحقير لا حق له في الاعتراض أصلا.

- هذا يعني أنك موافقة على عرض الفيلم؟

حلت رانيا ضيفرتها وقامت إلى المطبخ هاتفه:

- دعيني أستخدم بعض زيت الزيتون وسأصنع لك الشاي باللبن، ثم نفكر.

زار مهاب سهير في الاستوديو، وتحدثا عن الأمن وكان من رايه أن تأخذ المال تعويضا ولا توافق على العرض.

- هذه خصوصياتك يا أستاذة، ولا نعرف الضرر الذي قد يأتي من عرض الفيلم، لكننا نعرف يقينا أنك لن تتضررين من عدم عرضه.
الحقيقة يا أستاذة لست مطمئنا.

- مهاب، ألم تسأل طبيبتك عن موضوع الارتياح المتزايد الذي

تشعر به؟

- ليس أرتيابًا يا أستاذة، ولا أنكر أن هذا تأثير مهر من يعرف تاريخ البشرية من وجهة نظر كائن يكرههم لا بد أن يأخذ الحذر. ربما كان موضوع الفيلم حقيقيًا، وربما إيهاب صادق.. لكن.. من ينفق كل هذه الأموال على أفلام غالبًا لن تُعرض؟ أنت غالبًا مسترفضين، فمن قد يكون التالي؟ طبيب مخ وأعصاب ونفسية يقنعونه أن المس موجود؟ كاتب رعب آخر مؤمن بالخوارق؟ من منهم سيوافق على العرض؟ ولو رفضوا، من أين لهم بأشخاص آخرين يجربون معهم؟
قام مهلب يذرع الستوديو في ضيق ويكمل:

- اسمعي يا أستاذة.. لقد زعموا أنهم جمعوا معلومات عنك من كتابك ولوحاتك ومن البرنامج وسلسلة الروايات.. عظيم.. هل لأي شخص آخر معلومات متداولة ومعروفة للجميع غيرك؟ غيرنا؛ كل من تورط مع لاشين؟ بالطبع لن يكرر والتجربة معي أو مع حسن أو دكتور أسامة. ثم مسألة الجراءة المريبة في الارتجال.. ماذا لو كشف أحدهم معدات الخدع في مدخل العمارة؟ ماذا لو كنت قد قتلت الجار؟ ماذا لو أننا طلبنا من لاشين التدخل أو سألناه فقط عما يحدث؟

حدثت مهير إليه في ذهول وقالت:

- هل تعني..

- ربما يكون إيهاب ونسمة بريتان.. أو خاضعين لتعويذة أو سلطة

كلّ من تلك الكائنات. أين هذا المنتج الغامض ولماذا كان يستجوبك هو زوجته؟ رأيي يا أستاذة أنها كانت تجربة نفسية متطورة لاختبار تسكين كلّ ما وسط البشر أو في أجسادهم، أو أيّا كان.. لاحظي أنك تملكين قدرات باراميكولوجية أنت ورانيا وشريف.. هدف واضح مغرٍ للاختبار والتجارب. ربما كان الكائن فضائياً لذا لا يعرف مهر عنه شيئاً، وليس مذكوراً في كتاب البلهان. خذي حذرك يا أستاذة.

- هل تظن أنهم سيطاردونني؟

- إمم.. لو كان الأمر قسراً لفعلوها ونحن هناك معهم، أو مع رانيا وهي وحدها. خذي حذرك واتبعي ما كتب إيهاب في الرسالة التي تركها لزوجته. لا أعرف كيف كانت تستخدم هذه الرسالة أحداث الفيلم، لكن لن يضر وضع ما فيها في الحساب رغم أن ما فيها مرعب بحق.

- ولا يمكن تطبيقه يا مهاب!

- لقد خضنا ما هو أصعب يا أستاذة. نحن جميعاً معلّم. ماضٍ لشريف وسأعرف كيف أجبره على العودة.. هذا الطفل (القفاص)، لا تؤاخذيني يا أستاذة!

ضحكت مهير مهمومة، ووعدها مهاب أن يمكث في المحلة بعض الوقت ليكون قريباً منها في حالة جد جديد.

بعد رحيله، شعرت مهير ببرودة مفاجئة، فتدثرت بالسترة أكثر

وهي تحاول منع نفسها من الاتصال برجاء وحكي كل شيء. كنت متجسداً في ركن الاستوديو القصي، أحاول منع نفسي بدوري من التصفيق إعجاباً بصغيرتي الشجاعة. كنت مستعداً للتدخل في أي لحظة بعدما عادت إلي قوى الانتقال بعد تعرضي لدماء الكتب - وإن كنت عاجزاً بعد عن نقل شخص آخر - لكن ما جدوى التدخل لإفساد كل متعة في حياة صغيرتي؟ لست أسامة، ولست أباهاً، أنا ملاكها. أو لنقل، شيطانها الحارم لا أكثر.

اقتربت خطوة واحدة أكثر لأراها جيداً، فالرؤية الشيطانية من بعيد غير الرؤية بعيني البشريتين. التفتت لحوي فاخفيت. ضيقت عينيها وقامت تبحث حيث كنت واقفاً.

- لاشين؟ أنت هنا؟ أعرف أنك هنا! ألم تكن قد ارتحنا من موضوع التجسد هذا؟!

ثم جمعت حاجياتها ورحلت وهي تقول بصوتها المرح عبر الهاتف:
- ريجوا لن تصدقي ما حدث! لن أحكي لك ما لم تأتي لتعيشي معنا مرة أخرى..

وتركتني وحدي في الظلمات، أحرق إلى صورة أسامة وعمر ترى هل سيقبل إيهاب بعلاجي من سهر عن طريق أفلامه؟!

تمت